معالم التجديد عند الشيخ حسن العطار

الباحث/عمر عبد الرافع مخلوف

لدرجة الماجستير قسم الفلسفة كلية الاداب – جامعة المنوفية

إشراف:

أ.د/ زينب عفيفي شاكر

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب – جامعة المنوفية

مستخلص

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الأزهر الشريف البالغ الأهمية في تجديد الخطاب الديني، وإرساء معالم النهضة الحديثة لأحد مشايخ الأزهر الأجلاء العظماء، وتظهر أهمية هذا البحث في أن دعوة الشيخ حسن العطار تعد من الدعوات الإصلاحية التجديدية الرائدة التي لم تقف عند حد الدعوة إلى الأصول الأولى للإسلام، وإنما قامت على إستيعاب قضايا العصر وصبها في قالب إسلامي يمكن من مواجهة تحديات الحضار الغربية، فساهم الشيخ العطار على توضيح الرؤية بين الدين والعلم، وأكد على أن الإسلام لم يكن يقف أبداً في وجه التجديد وأكد على أن الدين صالح لكل للتطبيق في كل زمان ومكان؛ حيث بدأت حركة الإصلاح والتجديد عند الشيخ العطار على شكل رافض للواقع الموجود في أساليب وطرق النقل والتقليد الذي شاعت وظهرت على الساحة العلمية في ذلك الحين، هذا وقد تعددت معالم التجديد وظهرت في جل أنشطة الشيخ العطار إن لم يكن كلها، ومن ذلك: "الدعوة إلى إدخال العلوم الحديثة، وتعلم وتعليم شتى أنواع العلوم والمعارف، والتفاعل مع الواقع من ومستجداته، وتربية النابهين وغرس روح التجديد فيهم"؛ مثل: "رفاعة الطهطاوي، وغيره"، وقدم الشيخ العطار تفسيراً للقرآن بأسلوب شائق مع سهولة الألفاظ ووضوح المعاني، وكان للشيخ العطار موقفه من تحريم المنطق والفلسفة، والحكمة في معالجة ما يتصل بواقع مجتمعه، وتصحيح الأفهام ودرء الفتن، ثم ركز الشيخ العطار على إصلاح الأزهر الشريف، وإصلاح المجتمع بصفة عامة؛ وذلك من خلال الكثير من الاجتهادات العلمية التي قدمها الشيخ العطار، والتي ارتكزت على بيان أن فكر الإصلاح

والتجديد لم تعد بدعًا من الأمر يختلف الناس حوله، وبين أثر الأزهر الشريف الواضح في الإصلاح والتجديد، وساهم بالرد على من اتهم الإسلام بأنه دين الجمود والرجعية، وأثبت أن دين الإسلام برئ من هذا الاتهام، ومن هنا يتضح لنا أن تجديد الخطاب الديني كان وسيظل دائمًا في مقدمة اهتمامات الأزهر الشريف نظراً لما له من أهمية كبرى في تحصين المجتمعات من خطر التطرف والإرهاب، وتبرأ الإسلام من الاتجاهات وهذا ما أكد عليه الشيخ العطار في إرساء معالم التجديد والنهضة الحديثة في الخطاب الديني بشكل عام.

الكلمات المفتاحية:-

"الأزهر الشريف – الشيخ حسن العطار- التجديد – الاصلاح الديني – الخطاب الديني – التقدم والنهضة".

"معالم التجديد عند الشيخ حسن العطار"

٠/٠ مقدمـــــة:-

إن الفكر الإسلامي فى العصر الحديث له رموزه وشخصياته المؤثرة فى نشره بين الناس، وتقديمه للعامة والخاصة من جماهير الأمة العربية والإسلامية، ومن هذه الرموز التي أضاءت عقول الناس طائفة عُرفت بأئمة التنوير؛ وهم من أجل وأكبر العقول المفكرة فى قضايا الإسلام، وتقديم المنهج الإسلامي للناس فى صورة ميسرة تجمع بين العمق والسهولة، ودقة الفهم وحسن العرض والتحليل والتجديد ومواكبة المتغيرات والمنجزات الحديثة والكشف عن أصالة الإسلام، وأثبتوا سبق القرآن إلى الكثير مما اكتشفه العلم الحديث من أسرار الكون المستمرة التي لا تنتهى.

هذا ويُعدُّ التجديد منحة ربانية في الفكر الديني، خصَّ الله تعالي بها أفراداً من هذه الأمة بأنْ جعلهم مجددين لأمر دينه من خلال النظر وبذل الجهد في طلب الحكم الشرعي، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: "إن الله يبعثُ لهذه الأمة علي رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها"؛ والمراد بالتجديد هنا إحياء ما غفل عنه الناس من العمل بالكتاب والسنة والتمسك بهما والأمر بمقتضاهما، والقضاء على ما ظهر من البدع

والمحدثات، وقد تفكر الناس في أمر التجديد فمنهم ظالم لنفسه؛ وهو الرافض للتجديد مهما كان مستحسناً وصواباً فهو يراه انسلاخاً من الدين وانحرافاً عن الجادة، ومنهم مقتصد؛ وهو الذي كان يعتقد في القديم شيئاً حتى إذا جاءه الأصلح من غيره قبله، ومنهم سابق بالخيرات؛ وهو القادر على الترجيح بين الآراء، واختيار الأفضل أو ابتكاره للوصول إلى الصواب.

ويرى بعض الذين يطلقون على أنفسهم لقب مثقفين أو ليبراليين أو علمانيين أنه يجب أن يجدد الدين والخطاب الديني معًا، ولكن هناك بون شاسع بين الأمرين، فالدين ليس دمية كسرت وفقد متها بعض الأجزاء المهمة ونأتي نحن نستبدل هذه الأجزاء المهمة بأجزاء أقل أهمية(١).

إننا إذا نظرنا للدين هذه النظرة، فالعيب عيب عقول وقلوب، وليس عيب دين قائم على الوحي السماوي الذي خلق الإنسان والكون ويعرف تماما ما يصلحه فأقره وشرعه، وما يفسده فحذر منه ونهى عنه، والإسلام لم يأت ليقف بالبشرية عند القرن الأول فكراً وسلوكاً، وإنما جاء لكل العصور حتى قيام الساعة، وعلى الخطاب الديني أن يسعى للبحث في الدين الإسلامي ليجد في بذور الإسلام التي تصلح لهذا العصر، فيجرى بذرها حتى تنبت، وتنمو، وتترعرع، وتؤتي ثمارها لنا مسلما إبنا لهذا العصر؛ أي أن الخطاب الديني تابع للدين الإسلامي وليس العكس، فالعلوم التي ظهرت كانت مستقاة من الدين، ولم نستقي الدين من تلك العلوم كعلم الاقتصاد الإسلامي، والمحاسبة الإسلامية، وعلم السياسة الإسلامية.

إن تجديد الخطاب الديني يضعنا في حالة من التصالح مع الدين، والدين لا ينكر التجديد بل يشجع عليه فإلى اليوم لم يقفل باب الاجتهاد أو القياس أو الاجماع، وكل ذلك مصدره الدين الإسلامي، وإدعت الجماعات التي استمدت فكرها المتطرف من آيات العنف في القران الكريم، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن كل ما يمارسونه من عنف وقتل وتخريب إنما سببه الإسلام، من قال إن في آيات القرآن الكريم أو في سنة النبي

(١) محمد حمزة الحلبي: تجديد الخطاب الديني ضرورة ملحة أم وجاهة عصرية، الكتاب الرابع، [د.م]: [د.ت]. صـ٥٢.

صلى الله عليه وسلم آيات وأحاديث تدعو إلى العنف؟ في الإسلام لا يوجد شيء اسمه العنف ولم ترد هذه اللفظة ولو مرة واحدة في الكتاب أو السنة إنما في الإسلام ما يسمى بالجهاد الذي له شروطه وأسبابه ومنهجه(١).

من قال أن الجماعات المتطرفة كلها جماعات إسلامية تعتمد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ هل الحزب الشيوعي الفلبينى المتطرف، والجيش الجمهوري الأيرلندي، ومنظمة إيتا، ونمور التاميل، والألوية الحمراء، والقوات المسلحة الثورية الكولومبية، جماعات إرهابية إسلامية.

ومن ثم لابد ألا تلصق بالإسلام كل صورة، قبيحة، فالإسلام حسن الوجه ولن يشاد أحد إلا غلبه، فرفقا بالإسلام يا أهل الإسلام، ودافعوا عنه؛ لأنه من عند الله؛ ولننظر إلى نتائج الدين في المجتمعات الإسلامية أقل نسبة مدمني الخمور، أقل نسبة مدمني الميسر، أقل نسبة الشذوذ الجنسي، أقل نسبة الطلاق، أقل نسب العوانس، أقل نسب العنف، هذا كله بفضل الدين الإسلامي و تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذاً فالخطاب يحتاج إلى تجديد ولكن الدين ليس في حاجة إلى تغيير، وعلى أصحاب الأغراض أن لا يخلطوا بين الأمرين "تجديد الخطاب الديني وتجديد الدين".

هل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما دخل في حوار أخلاقيًا مع صحابته ليعلمهم دينهم، عن سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقه؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمرروف والنهي عن المنكر". هل ما يدعو إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى تجديد أو تغيير؟ أنها تعاليم تكتسب صفة الديمومة والتجديد، وإلا فليقل لنا أصحاب العقول ما الذي يجب تغييره هنا، وللعلم ما استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه حق الطريق يسمى اليوم في المجال التربوي "استراتيجية الحوار والمناقشة".

(١) محمد حمزة الحلبي: تجديد الخطاب الديني. مرجع سابق. صـ٥٣.

ومن ثمَّ فإنَّ الأئمة المجددون هم من يقيم الله تعالي بهم الحجة، فكلما جاء قرن من القرون التي تنطمس فيه أكثر معالم الدين إلا ويمن الله تعالى بإرسال من يُحييه في نفوس العامة، سواءً كان المجدد واحداً أم جماعة، وهؤلاء هم أتباع الرسل، وبقايا من أهل العلم يحيون بكتاب الله الدين في القلوب، وينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

ولقد استلهموا رؤيتهم الاجتهادية من النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وبذلوا جهوداً في مكافحة الجمود والتقليد، فكان لهم منهج متميز في اجتهادهم اعتمد على الأدلة والأسانيد والبراهين ونبذ الانغلاق في الفكر، فرأوا أن الجمود عند الموروث والاكتفاء به يتنافى مع ما تقضيه طبيعة الكون، وما تستلزمه من التجديد والنمو وتوليد الأفكار الابتكارية والإبداعية، ولو توقف الفكر لتخبط الإنسان في سيره ولعجز عن تدبير ما يحتاجه، وعندما يُذكر الاجتهاد والتجديد تظهر عظمة الدين الذي جاء لتحقيق مصالح الناس بتعاليمه السمحة الميسرة التي تراعي احتياجات الإنسان في الحياة، وقد برز دور الأزهر الشريف في الحفاظ علي الوحي الإلهي وما نتج عنه من علوم ومعارف ساهمت في إرساء العقيدة الصحيحة ونشر الثقافة الوسطية المعتدلة، فالجانب الديني والعلمي والتعليمي هو أساس تاريخ الأزهر، وقد قيل في هذا الصدد إن للمسلمين قبلتين، قبلة دينية وهي المسجد الحرام في مكة المكرمة، وأخرى علمية وهي الأزهر الشريف في القاهرة(١).

ففي الأزهر الشريف كانت تعقد حلقات العلم للمدارسة في شتي العلوم الشرعية واللغوية، مع محافظته علي التراث، وقد كان للأزهر باع طويل وأثر بالغ في الاجتهاد العلمي والفقهي الذي تتحقق به صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، وقد أثمر هذا في ثراء العلم الشرعي بالأزهر أن تخرج منه على مدى تاريخه الطويل كوكبة من خيرة العلماء وأجلهم

(١) صالح حسن المسلوت: "موقف مشايخ علماء الأزهر من سياسية نابليون بونابرت الإسلامية في مصر." في المؤتمر العلمي الدولي الثالث: دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الاسلامي الزقازيق: كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مج ٣ (٢٠١٢م): صـ صـ٣٠٨٩-٣١٤٨. بتصرف.

وهم الذين حملوا لواء المعرفة والدين، وتولى مشيخته نخبة متميزة من العلماء كان لهم رؤيتهم المستنيرة في الإصلاح والتجديد، وذلك لأن الأمة الإسلامية كتب لها المولى عز وجل البقاء والخيرية والجهاد، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾(١)، وقد خص أهل مصر بأنهم في رباط إلى يوم القيامة، وحتى نتنافس جميعًا كأزهريين لابد أن نتسابق لخدمة الإسلام وتقديم فكره الوسطي النقي، في تبن صريح لخدمة قضايا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فتعود للأزهر مكانته الرائدة في قيادة مواكب العلم والنور في مصر والعالم(٢)، هذا "ويمثل الخطاب الديني في المجتمعات الإسلامية عاملاً مهما في تشكيل شخصية وفكر وثقافة الفرد والجامعة؛ فإذا انغلق الخطاب الديني وأصبح غير منفتح على الآخر وغير مدرك للظروف والمعطيات؛ فإن ذلك لا يشجع على تكوين مواطنين مرتبطين بأوطانهم خاصة إذا كانوا يقيمون في أوطان أخرى أو كانوا في دول المهجر، كما انه لا يساعد على تخطي الحواجز أو الاختلافات في الدين أو العقيدة أو المذهب أو الثقافة او الفكر"(٣).

١/٠ أهمية البحث:-

شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر بداية الدعوة إلى الإصلاح والتجديد في الأزهر، وكانت أبرز الدعوات إلى إصلاح الأزهر دعوة الشيخ حسن العطار (١١٨٢هـ/١٧٦٨م)، وقد أعلن آراءه في الدعوة إلى التجديد في مناهج التربية والتعليم وإدخال العلوم الحديثة، كما طالب بإعادة تدريس العلوم المهجورة بالأزهر إلى مناهجه، فطالب بدراسة الفلسفة والجغرافيا والتاريخ والأدب والعلوم الطبيعية، والرجوع إلي أمهات الكتب العلمية وعدم الاقتصار على المتون والحواشي المتأخرة كما نادى بالإفادة من أئمة

(١) صالح حسن المسلوت: "موقف مشايخ علماء الأزهر من سياسية نابليون بونابرت الإسلامية في مصر." في المؤتمر العلمي الدولي الثالث: دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الاسلامي الزقازيق: كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مج ٣ (٢٠١٢م): صـ صـ٣٠٨٩-٣١٤٨.

(٢) سورة آل عمران: من الآية (١١٠).

(٣) زينب عفيفي شاكر: "تجديد الخطاب الديني في ظل التقنيات الحديثة. "في مؤتمر العلوم الإنسانية وتقنيات المعلومات أسيوط: كلية التجارة - جامعة أسيوط، (٢٠٠٢م): صـ صـ٤٣-٥٥.

العلماء القدماء وعدم الاقتصار على العلماء المتأخرين المقلدين وقد تلقف دعوته العلماء الأعلام جيلًا بعد جيل حتى آتت أُكلها، وكان شعار الشيخ العطار قوله: "إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها"، وقد طبق ذلك تطبيقًا عمليًا، فدرّس وألّف وصنف في فنون شتى لم تكن مطروقة في عهده، ثم وجه تلاميذه إلى التجديد فيما يعالجونه من أبحاث ودراسات حتى ولو كانت تتناول موضوعات قديمة، فقد نجح في إدخال الدراسات الأدبية بالأزهر على يدي تلميذه محمد عياد الطنطاوي، وهو الذي أشار بإرسال تلميذه النجيب رفاعة الطهطاوي إلى فرنسا، وهو الذي وجهه وأرشده إلى استيعاب ما يمكن استيعابه من آثار الحضارة الفرنسية، وأشار عليه بتدوين كل ما يشاهده أو يعرفه أو يسمع عنه مما كان له أثر كبير في تطوير الأزهر بعد ذلك.

وقد بدأ الشيخ العطار بنفسه فتبحر في الكتب التي لم تكن تدرَّس في الأزهر، فأقبل على كتب التاريخ، والجغرافيا، والطب، والرياضة، والفلك، والأدب، وتفهم منها الكثير، غير أن نظام التدريس في الأزهر لم يكن يسمح له أن يدرِّس بعض هذه الكتب، ثم إن المجموعة التي كانت تحيط به من شيوخ وطلاب لم تقبل هذه العلوم، بل لعلها كانت تتهم المشتغلين بها بشيء من الزيغ عن الجادة، والبعد عن علوم السلف، وعما يجب أن يلزمه رجال الدين، و لهذا لم يلبث أن اختص بتلك العلوم نفرًا من تلاميذه الممتازين، فقربهم إليه، وأقرأهم ما كان يقرأ، ورغبهم في هذه العلوم الجديدة فأقبلوا عليها(١).

ومن هنا يتبين لنا أن مشايخ وعلماء الأزهر وأساتذته هم طلائع النهضة وأبطال الاستقلال ودعاة الأصالة، والمحافظين على مصالح الناس، وقد أنكروا على الولاة الظلمة، ووقفوا مع العامة، وكانوا سببًا في إقالة ولاة وفي تثبيت آخرين(٢).

ولبيان أثر الأزهر الشريف الواضح في التجديد، وإرساء معالم النهضة الحديثة في مصر والوطن العربي تبدو أهمية هذا البحث من أن دعوة الشيخ حسن العطار تعد من الدعوات

(١) إبراهيم صلاح الهدهد: التراث الأزهري: ماضيه وحاضره. (٥)، مجلة الأزهر، مج٨٩، ج٣، (٢٠١٦م): صـ٦١٧-٦١٩، ويُنظر: إبراهيم الهدهد: "التراث الأزهري: ماضيه وحاضره الأزهريون والإصلاح". مجلة الأزهر مج٩٠، ج٥، (٢٠١٧م): صـ صـ١٠٩٦-١١٠٠.

(٢) جلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر (نماذج من هؤلاء العلماء المجاهدين في العصر الحديث).

الإصلاحية التجديدية الرائدة التي لم تقف عند حد الدعوة إلى الأصول الأولى للإسلام، وإنما استوعبت قضايا العصر وصبتها في قالب إسلامي؛ فعمل الشبيخ العطار على فض النزاع المفتعل بين الدين والعلم، وأكد أن الإسلام لم يكن قط عدوا للتفكير الحر فيحبه، ولاحجر عثرة أمام العلم فيقيده، فبدأت حركة الإصلاح والتجديد عند الشيخ العطار برافض للواقع الموجود لأسلوب النقل والتقليد الذي شاع في الأوساط العلمية وقتها، وقد تصدي الشيخ حسن العطار لسان حال حركة الإصلاح والتجديد في ذلك الوقت للمضامين التربوية والثقافية السائدة في تلك الفترة وكيفية تجديدها حتى تؤدي دورها في إصلاح الأمة والحفاظ على هويتها الإسلامية، ومن ثم يتضح لنا أن للأزهر دوراً محورياً في نشر العلوم الشرعية والعربية والإنسانية، وأن الفتاوى التي أصدرها الشيخ العطار كانت مشعل نور أضاء لأبناء مصر طريق النبوغ والتفوق في مختلف المجالات العلمية، وأن الاجتهاد في العلوم الدينية "ضرورة"، من أجل إيجاد فقه معاصر يتواكب مع احتياجات العصر المستحدثة(١).

هذا وقد تعددت معالم التجديد وظهرت في جل أنشطة الشيخ العطار إن لم يكن كلها، فقد تمكن العطار من ترك أثره البالغ في تلاميذه الذين واصلوا منهجه في الدعوة إلى الإصلاح والتجديد ومنهم رفاعة الطهطاوي، وكان المحور الأساس في دعوة العطار الإصلاحية التجديدية يتمثل في مناداته بضرورة تطوير مناهج ومواد الدرسة في الأزهر من خلال الرجوع إلي المصادر الأصلية للتراث العربي الأصيل، والاستفادة بعلوم الآخررن التي أخذوا أصولها عنا ثم طوروها بجدهم واجتهادهم، وتظهر أهمية هذا الموضوع اليوم، خاصة وأن المواقف من قضية الإصلاح والتجديد على الساحة المعاصر، متناقضة ومتباينة بين الإفراطوتظهر أهمية هذا الموضوع اليوم، خاصة وأن المواقف من قضية الإصلاح والتجديد على الساحة المعاصر، متناقضة ومتباينة بين

(١) محمد رضا البندارى: "من رواد الأزهر الشريف في الإصلاح والتجديد الشيخ حسن العطار". مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ ع٣، مج٤ (٢٠١٩م): صـ صـ٤٣٩-٥٠٤.

الإفراط والتفريط: فالبعض يرى مطلق التجديد للدين الإسلامي، والبعض الآخر: يقف منه موقف الجمود والتحجر(١).

٢/٠ إشكالية البحث ومبررات اختياره:-

يُعد التجديد هو احياء وتوضيح لعلوم الكتاب والسنة من أجل القضاء على البدع والمحدثات، وتصفية الدين من كل شائبة تكدر صفوة أو تؤثر على فهم الخطاب الديني المجَدَّد فهماً صحيحاً بناء على ما تم استنباطة من القرآن والسنة، فهم خطابنا الدّينيّ فهما صحيحًا وتطبيقه تطبيقًا سليمًا مع الاستعانة بذوي الخبرة لتحقيق المطلوب؛ ذلك لأن الخطاب الدّينيّ صحيح سليم، لكن الفهم هو الآخر يجب أن يكون سليما ليكون التجسيد الواقعي صحيحًا.

وترتكز مشكلة هذا البحث في غموض واقع معالم التجديد عند الشيخ حسن العطار وما استنبطه في الدعوة إلى إدخال العلوم الحديثة، وتعلمه وتعليمه شتى أنواع العلوم والمعارف، وتفاعله مع الواقع من ومستجداته، وتربيته النابهين من تلاميذه وغرس روح التجديد فيهم، ومن ثم توضيح دوره في تفسير القرآن، والحكمة في معالجة ما يتصل بواقع مجتمع الشيخ العطار، وإلقاء الضوء على تصحيح الأفهام ودرء الفتن، وإصلاحه للأزهر الشريف، والمجتمع ومعالم التجديد عند الشيخ حسن العطار، وما قدمه من اجتهادات للمجتمع الإسلامي في هذا المنحى.

٣/٠ مبررات اختيار موضوع البحث:-

إذا كان من دأب كل باحث ان يتحدث عن أسباب اختياره لموضوع بحثه فسوف أوجز القول حول الأسباب التي دفعتي لاختيار هذا الموضوع في الآتي:-

قلة وندرة الدراسات حول موضوع هذا البحث وضرورة إثراء المكتبات بمثله.

إبراز وسطية الأزهر الشريف وتقبله للفكر الآخر، وإرساء معالم النهضة الحديثة للعالم أجمع.

(١) محمد رضا البندارى: نفس المرجع السابق، صـ صـ٤٣٩-٥٠٤.

الرد على من يتهم الإسلام بالرجعية، وإثبات أن دين الإسلام بعيد كل البعد عن هذا الافتراء.

تأكيد أهمية تجديد الخطاب الديني الذي أولاه الأزهر اهتماماً بالغاً للحفاظ على فكر المجتمع.

توضيح دور الشيخ حسن العطار وبيان أثره في التجديد والاصلاح وإبراز معالم التجديد عنده.

٤/٠ أهداف البحث:-

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الهدف الأساسي منه وهو كشف النقاب عن معالم التجديد عند الشيخ حسن العطار، وتوضيح ما قامه به من اصلاحات، وذلك من خلال بعض الأهداف الفرعية الآتية:-

التعرف على دعوة الشيخ حسن العطار إلى إدخال العلوم الحديثة.

استعراض تعلم الشيخ حسن العطار وتعليمه لشتى أنواع العلوم والمعارف.

بيان تفاعل الشيخ العطار مع الواقع ومستجداته، وتبنيه للإصلاح والتجديد ودفاعه عن الدين.

كشف النقاب عن تربية الشيخ حسن العطار للنابهين وغرس روح التجديد فيهم.

التعرف على تفسير الشيخ العطار للقرآن بأسلوب شائق مع سهولة الألفاظ ووضوح المعاني.

بيان موقف الشيخ العطار من تحريم المنطق والفلسفة، وحكمته في معالجة ما يتصل بالواقع.

إلقاء الضوء على تصحيح الشيخ حسن العطار الأفهام ودرء الفتن.

إبراز موقف الشيخ حسن العطار واسهاماته في إصلاح الأزهر الشريف.

التعرف على مساعي الشيخ العطار الجليلة لإصلاح المجتمع واجتهاداته في هذا الشأن.

٥/٠ منهج البحث:-

لتحقيق الأهداف سالفة الذكر استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي فى عرض معالم التجديد عند الشيخ حسن العطار، واستنباط أفكار الإصلاحية التجديدية منخلال كتاباته بعد

عرضها وتصنيفها وتحليلها من خلال تناول حكمته في معالجة ما يتصل بواقع مجتمعه، وإصلاح الأزهر الشريف، وتربية النابهين وغرس روح التجديد فيهم، والتفاعل مع الواقع من ومستجداته، ودعوته إلى إدخال العلوم الحديثة من خلال تجديده للخطاب الديني.

٦/٠ الدراسات السابقة:-

يهدف استعراض الدراسات والبحوث السابقة التعرف على موقع الدراسة الحالية بين هذه الدراسات، وإثراء الحصيلة العلمية، والإلمام بكافة جوانب الموضوع، ومن ثم القدرة على معالجة الموضوع، ودراسته من مختلف الزوايا والأبعاد، والاستفادة منها في صياغة تساؤلات الدراسة الحالية وأهدافها، والمساعدة في اختيار المنهج الذي يتناسب وطبيعة الدراسة، ولتحقيق أكبر قدر ممكن من التغطية الموضوعية للدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وتم إجراء بحث للإنتاج الفكري، ومراجعة أدب موضوع للوقوف على الدراسات ذات صلة، وبالبحث الانتاج الفكري المنشور من رسائل علمية ودوريات وبحوث مؤتمرات متخصصة توصل الباحث إلى عدد من الدراسات البحوث ذات الصلة؛ والتي جاءت على النحو التالي:-

دراسة شاكر حامد علي؛ هدف الدراسة إلى التعرف على دور الأزهر الوسطي في التقريب بين التيارات والمذاهب الفكرية والعقدية وتأصيل قضايا الفكر الإسلامي، وبيان دور علماء الأزهر المتمثلة في الشيخ جاد الحق وموقفه من المشكلات والقضايا المستحدثة، ومن أهم نتائج الدراسة توضيح معالم النهضة الإصلاحية للأزهر عبر تاريخه، وفي عهد الشيخ جاد الحق خاصة، والتي منها محاورة علماء الأزهر، وحول الأزهر إلى مدرسة مسائية للرجال والنساء لنشر ثقافة التسامح البعيدة عن التعصب والتطرف، وتبني الشيخ جاد الحق التجديد بتجريد الثقافة من الفضول والشوائب وإزالة التعصب المذهبي(١).

(١) شاكر حامد علي: الشيخ جاد الحق وجهوده الإصلاحية، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث، دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الإسلامي- بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مج١، نوفمبر: (٢٠١٢م).

دراسة هدى الكاشف؛ حظيت مصر الكنانة منذ أكثر من ألف عام باحتضان كعبة العلم في أكبر هيئة إسلامية على وجه الأرض ممثلة في الأزهر الشريف، حافظًا للعلم الديني الإسلامي وشريعته ووسطيته، بعيدًا عن التحريف والتعصب وتأويل المبطلين، بضوابط اجتهادية جماعية، من صفوة علماء الأمة إخلاصا وعلمًا، لذلك ظل وسيظل تهوي إليه أفئدة كل مسلم يبحث عن دينه الحق، لقيادة كافة آفاق الحياة اليومية العلمية والعملية(١).

دراسة عبد الستار الحلوجي؛ هدفت الدراسة إلى الكشف عن "الأزهريون بين الأمس واليوم"، وأوضحت أنه على الرغم من كل ما يثار في هذه الأيام من نقد للأزهر ورجاله، فلا ينبغي أن ننسى أن صورة مصر في العالم الإسلامي كله مرتبط بالأزهر الشريف، وأن شيوخه حين يذهبون إلى بلاد الله الواسعة يعاملون بأقصى درجات الاحترام والتقدير، وأن للدين ثوابت لا مجال فيها للاجتهاد، وأن علماء الدين مسئولون أمام الله عن تبصير الناس بأمور دينهم، وعن الاجتهاد فيما يعرض لهم في حياتهم من أمور لم تكن موجودة من قبل، وأن ما جد على مجتمعات أئمة المذاهب الأربعة الشهيرة من أمور كان الناس يحتاجون إلى معرفة رأي الدين فيها، كما أننا اليوم نواجه ظروفًا جديدة وقضايا مستحدثة(٢).

دراسة محمد رضا البندارى؛ يهدف هذا البحث إلى الكشف عن كيفية تصدي رائد من رواد الأزهر الشريف– الشيخ حسن العطار– لسان حال حركة الإصلاح والتجديد في ذلك الوقت للمضامين التربوية والثقافية السائدة في تلك الفترة وكيفية تجديدها حتى تؤدي دورها في إصلاح الأمة والحفاظ على هويتها الإسلامية، وتوصلت الدراسة إلى أن للأزهر دورا محوريا في نشر العلوم الشرعية والعربية والإنسانية، وأن الفتاوى التي أصدرها الشيخ العطار كانت مشعل نور أضاء لأبناء مصر طريق النبوغ والتفوق في مختلف المجالات العلمية، وأن الاجتهاد في العلوم الدينية "ضرورة"، من أجل إيجاد فقه

(١) هدى الكاشف: "الأزهر بين الانفراد والتجديد". الوعي الإسلامي س٤٨،ع٥٥٢: (٢٠١١م)، صـ٩.

(٢) عبد الستار الحلوجي: "الأزهريون بين الأمس واليوم". تراثيات،ع١٩، (٢٠١٦م): صـ صـ٩-١٢.

معاصر يتواكب مع متطلباتهم العصر، وأن الشيخ العطار استطاع أن يترك أثره البالغ في تلاميذه الذين واصلوا منهجه في الدعوة إلى الإصلاح والتجديد(١).

مقال إبراهيم صلاح الهدهد؛ هدف المقال إلى الكشف عن التراث الأزهري من حيث ماضيه وحاضره، وأشار المقال إلى علماء الأزهر والنهضة المصرية الحديثة، ومن أمثالهم الشيخ حسن العطار الذي كان له باع في العلوم العقلية والطبيعية حيث كان يملك خطة واضحة المعالم بينة القسمات في الأخذ بيد مصر نحو النهضة والتقدم، وبناء دولة حديثة عمادها العلم الحديث، حيث استقدام معلمين من أوروبا إلى مصر، وبعث متعلمين إلى أوروبا، وإطلاق حركة ترجمة واسعة للعلوم الحديثة إلى العربية، وتنشيط الطباعة مع الإبقاء على الأزهر بأصالته. وختاما تحدث المقال عن البعثة السابعة التي أرسلت إلى فرنسا في سنة ١٨٤٧م، وأرسلت البعثة الأخيرة إلى أنجلترا عام ١٨٤٨م قبيل وفاة محمد على باشا، ولم تخل بعثة من البعثات من طلاب الأزهر وحينما عادوا تولوا مناصب قيادية في الدولة المصرية، وكان لعلماء الأزهر القدر الأوفى(٢).

دراسة عمر عبدالله عبدالرحيم؛ هدفت الدراسة إلى التعرف على الشيخ "محمود شلتوت" شيخ الأزهر حياته الدعوية وموقفه من مسألة التقريب بين السنة والشيعة. وانقسمت الدراسة إلى عدد من الفصول، تناولت ترجمة للشيخ "محمود شلتوت" شيخ الجامع الأزهر (١٨٩٣م–١٩٦٣م)، من حيث حياته وسيرته، وتعليمه، وألقابه، ونشاطه العلمي، ونشاطه في مجمع اللغة العربية، والمناصب التي تقلد فيها، وانضمامه إلى هيئة كبار العلماء، وتمثيله للمؤتمرات العلمية، والمسيرة العلمية والدعوية، وإعادة تدريسه في كلية الشريعة، وتعيينه في لجنة الفتوى ثم وكيلاً لكلية الشريعة، وتعيينه عضوا بمجمع اللغة العربية،

(١) محمد رضا البندارى: "من رواد الأزهر الشريف في الإصلاح والتجديد الشيخ حسن العطار". مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ ع٣، مج٤ (٢٠١٩م): صـ صـ٤٣٩-٥٠٤.

(٢) إبراهيم الهدهد: "التراث الأزهري: ماضيه وحاضره. "٦". مجلة الأزهر مج٨٩، ج٤، (٢٠١٦م): صـ٨٢٤-٨٢٦.

ودوره في تطوير الأزهر الشريف، والتقديرات التي حصل عليها، ووفاته، وأبرز فتوي الشيخ "شلتوت"(١).

دراسة أحمد أنور السيد سند؛ أدى الأزهر الشريف دوراً ريادياً عبر التاريخ منذ إنشائه، فكان الجامع والجامعة، ومنه تنبعث الجيوش ومنه تخرج الثورات الإصلاحية، وفيه يتربى قادة الأمة وملوكها، كان الأزهر منارة تشع على العالم، منذ عهد الفاطميين، وعهد الولاه الأيوبيين، إلى عهد السلاطين والأمراء من المماليك، ثم عهد الحكم العثماني، مروراً بالحملة الفرنسية، وأثناء حكم محمد علي وخلفائه، والعصر الحديث، ولقد حارب الأزهر الإرهاب والتطرف الفكري بتصحيح المفاهيم المغلوطة والملتبسة حول قضايا، والتزم الأزهر بتدعيم صلات الوحدة الوطنية، كما انشغل الأزهر منذ بنائه بقضية تكوين العقل النقدي، ونتج عن البحث: قيام الأزهر بالعديد من الأدوار على رأسها الدور التنويري والوطني منذ إنشائه وحتى الآن، ويوصي البحث الحالي بضرورة التكامل الدعوي بين الأزهر ووزارة الأوقاف فيما يتصل بتدريب الأئمة ونشر المنهج الوسطي(٢).

دراسة محيي الدين عفيفي، وبسيوني الحلواني؛ استعرضت الورقة أبرز التساؤلات التي طرحها "بسيوني الحلواني" على "محيي الدين عفيفي" الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر خلال الحوار الذي أجراه معه تحت عنوان" مؤسسة الأزهر تتصدي بقوة لكل من يشكك في الثوابت الشرعية"، ومنها هل تأثر الأزهر بحملات التطاول التي يقوم بها البعض لإعاقة مسيرته الدعوية والعلمية وصرفه عن موقفه الثابت، وما هو رد "محيي الدين عفيفي" على ما يزعمه البعض بـــ"أن مجمع البحوث الإسلامية وهو أقدم مجمع علمي فقهي في العالم الإسلامي لا يقوم بواجبه في البحث والإسهام في تجديد الفكر والفقه الإسلامي"، وكيف يستقبل علماء الأزهر إتهام البعض للأزهر بأنه مخترق من

(١) عمر عبدالله عبدالرحيم: "الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر: حياتة الدعوية وموقفه من مسألة التقريب بين السنة والشيعة". مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ع٣٣، ج٢، (٢٠١٦م): صـ صـ١٥٤٩-١٦٥٥.

(٢) أحمد أنور السيد سند، وآخرون: "الدور التربوي والتنويري للأزهر الشريف في ضوء التحديات المعاصرة ". مجلة كلية التربية مج٢٨، ع١١٢، (٢٠١٧م): صـ صـ٢٦١-٣٢٨.

جانب جماعات التطرف والتكفير، ونظرة علماء مجمع البحوث الإسلامية إلى الدعوات التي تطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة(١).

دراسة أحمد محمد أحمد محمد عطية؛ تناول البحث دور الأزهر الشريف في نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام، ويلقي الضوء على بعض الجهود التي قام بها علماؤه، ويبين المنهج الوسطي للأزهر وتقبله للفكر الآخر، واشتمل البحث نبذة تاريخية عن الأزهر الشريف منذ إنشائه وحتى عصرنا الحاضر، ومواكبة الأزهر لتطور العصر على مر الأزمنة، وتاريخ الاستشراق، ودوافعه المتعددة، وبعض الآثار التي خلفها الاستشراق على العالم الإسلامي، ودور الأزهر في نقد الخطاب الاستشراقي حول الإسلام، والجهود التي قام بها أبناء الأزهر وعلماؤه في هذا الشأن(٢).

مقال أحمد الطيب؛ استعرض المقال كلمة أ.د/ "أحمد الطيب" شيخ الأزهر ورئيس مجلس حكماء المسلمين في احتفال ليلة القدر، وأشار إلى أن الاحتفال بنزول القرآن الكريم على رسول الإنسانية محمد (ص)، وفي الوقت نفسه احتفال بقدر العلم وقيمته، كما أن النبي (ص) قد بعث أمياً، ولم يمسك بالقلم طول حياته لا تعلماً ولا تعليماً، ثم يكون حديث العلم والتعلم هو الرسالة الأولي التي يقرع بها آذاناً صماً وقلوباً عمياً لا تدري ما العلم ولا التعليم، وأكد شيخ الأزهر أن النبي (ص) حذر أمته من أن يتخذوا الظن معياراً يتعرفون به على حقائق الأشياء، وكأنه الحق الذي لا حق غيره، وأعلن شيخ الأزهر للسيد رئيس الجمهورية عن مشروع قانون لمكافحة الكراهية والعنف لإحالته إلى السلطة التشريعية لاتخاذ إجراءات استصداره(٣).

---

(١) محيي الدين عفيفي، وبسيوني الحلواني: "مؤسسة الأزهر تتصدي بقوة لكل من يشكك في الثوابت الشرعية". مجلة الاقتصاد الإسلامي مج٣٩، ع٤٦٠، (٢٠١٩م): صـ صـ١٤-١٩.

(٢) أحمد محمد عطية: "دور الأزهر الشريف في نقد الخطاب الاستشراقي حول الإسلام". المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ع٣٢، ج٢ (٢٠٢٠م): صـ صـ١١-٥٥.

(٣) أحمد الطيب: "كلمة فضيلة الإمام الأكبر أ. د. أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف رئيس مجلس حكماء المسلمين في الاحتفال بليلة القدر". مجلة الأزهر مج٩٠، ج١١، (٢٠١٧م): صـ صـ٢١٢٤-٢١٢٩.

٧/٠ التعليق على الدراسات السابقة:-

من خلال العرض السابق للدراسات ذات الصلة يبدو واضحاً أن هناك اهتماماً بالدراسات التي تناولت موضوع تجديد علماء ومشايخ الأزهر الشريف للخطاب الديني بوجه عام، وهناك دراسات تناولت الأزهر بين الإنفراد والتجديد، ونقد الخطاب الاستشراقي حول الإسلام والتتصدي بقوة لكل من يشكك في الثوابت الشرعية، والأزهريون بين الأمس واليوم، والتراث الأزهري من حيث ماضيه وحاضره، والدور التربوي والتنويري للأزهر الشريف في ضوء التحديات المعاصرة، وهناك دراسات تناولت الجهود الإصلاحية للشيخ جاد الحق، والشيخ محمود شلتوت وموقفهم من التجديد، والإصلاح والتجديد للشيخ حسن العطار، وغيرها، ومن ثم يتضح أن كل ما ذكر آنفاً من بحوث ودراسات سابقة وذات صلة يبعُد عن البحث الحالي وعن الحدوده الدقيقة له، ويختلف عنه باهتمام هذه البحث الحالي بـــ"معالم التجديد عند الشيخ حسن العطار"، على اعتبار أنه واقع يحتاج للدراسة، وعليه تبين للباحث ضرورة سبر أغوار موضوع هذا البحث ودرسته بشيء من التفصيل، وقد أثرت الدراسات السابقة هذا البحث بالكثير من المعلومات واستفاد منها الباحث في تحديد أهم الأبعاد والمحاور الواجب بحثها ودراستها، وأعطت هذه الدراسات الباحث رؤية تصورية أوسع وأدق وأشمل بأبعاد وزوايا متباينة حول أدبيات موضوع البحث محل الدراسة والذي نحن بصدده الآن.

٨/٠ خطة البحث:-

جاء البحث في المقدمـــــة وتضمنت: "أهمية البحث، وإشكاليته ومبررات اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة، والتعليق عليها، وجاء تقسيم البحث على هذا النحو: "المبحث الأول: الشيخ حسن العطار نبذة عن حياته وعصره ومصنفاته، والمبحث الثاني: الإصلاح والتجديد عند الشيخ العطار ودعوته الإصلاحية في التجديد، والمبحث الثالث: معالم التجديد عند الشيخ العطار ودعوته الإصلاحية، وتضمن: "الدعوة إلى إدخال العلوم الحديثة، وتعلمه وتعليمه أنواع العلوم والمعارف، والتفاعل مع الواقع من ومستجداته، وتربية النابهين وغرس روح التجديد فيهم، ورفاعة الطهطاوي

(أنجب تلاميذ الشيخ حسن العطار)، وتفسير القرآن بأسلوب شائق مع سهولة الألفاظ ووضوح المعاني، وموقف الشيخ العطار من تحريم المنطق والفلسفة"، والمبحث الرابع/ حكمة الشيخ العطار في معالجة ما يتصل بواقع مجتمعه، وتضمن: "تصحيح الأفهام ودرء الفتن، والشيخ العطار وإصلاح الأزهر الشريف، والشيخ العطار وإصلاحاته في المجتمع والاجتهاد التجديدي له، ثم انتهى البحث بالخاتمة والتي ارتكزت على ما توصل إليه البحث من نتائج.

"المبحث الأول/ الشيخ حسن العطار نبذة عن حياته وعصره ومصنفاته"

الشيخ حسن العطار: (مولده حياته وعصره):-

ولد الشيخ حسن العطار في أول الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ١٧٦٦م؛ فهو يعطينا بمولده هذا صورة لمصر السياسية في القرن الذي كان نهاية لحكم الولاة العثمانيين في مصر، ومصر في القرن الثامن عشر كانت تختم القرون الثلاثة من الحكم العثماني الذي ساقه القدر إليها على يد السلطان سليم الأول الذي فتح مصر ١٥١٧م وهي قرون شهدت البلاد فيها من الظلام والجهل والضعف والتأخر في كل الميادين ما لا يمكن أن يصار إلى أسوأ منه، وكان بادية القرون الثلاثة كنهايتها: سوء حال وضعف آمال، وكان والد الشيخ حسن عطاراً، ومن هنا جاءه اللقب(١)، ثم بعد ذلك اتصل ببعض رجال الحملة من العلماء فأفاد منهم وأطلع على كتبهم وآلاتهم وتجاربهم العلمية فكان ذلك بدء اتجاهه إلى تقدير العلوم الطبيعية والمناداة بضرورتها، واشتغل بالتدريب في الأزهر، وعرف الشيخ العطار بمؤلفاته الكثيرة، كما عرف بأسلوبه الأدبي وعباراته الانشائية الأنيقة، وله أشعار رقيقة، أما ميله إلى العلوم الطبيعية والرياضية والفلك والطب، فيدل عليه كتبه ورسائله في عمل الأسطرلاب، والطب والتشريح، وأشكال التأسيس في علم الهندسة(٢).

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج٢، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، [د.ت]، صـ٢٢٤-٣٢٦.
ويُنظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت، جـ٣- صـ٢٨٥.

(٢) محمد عبد الغني حسن: حسن العطار، ط٢٢، القاهرة: دار المعارف، [د.ت]، صـ٢٠.

وامتاز الشيخ العطار بقراءاته الواسعة العميقة للكتب العربية والمعربة في زمانه، ولم يختص بعلم معين، أو بفن بعينه من الفنون؛ ولكنه كان حريصا على الإفادة من كل علم، وكان يطرز الكتب التي يقرؤها بهوامشه وتعليقاته، وكان له ولوع شديد بسائر المعارف البشرية، ويعتبر رفاعة الطهطاوي رائد الفكر وإمام النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر، وأنجب تلاميذ حسن العطار، ولما كان العطار ميالا بطبعه إلى العلوم العصرية، فقد أودع هذا الميل في نفس تلميذه رفاعة الطهطاوي، مما أهله بعد ذلك ليكون إماما للبعثة العلمية في باريس(١).

وقد جمع الشيخ العطار بين التدريس في الأزهر في أول عمره، ومشيخة الجامع الأزهر في خاتمة حياته، وكان حلقته بالأزهر تغص بالطلاب، فكان العلماء يتركون حلقات غيره ويتكاثرون على حلقته يستمعون، ولا شك أن تحرر الشيخ العطار الفكري وبعده عن الجمود، ودعوته الجديدة إلى الأخذ بالعلوم الحديثة مع الاهتمام بالعلوم القديمة، قد جذب إليه الطلاب من كل فج، وهداهم إلى مجلسه في أثناء تدريسه بالأزهر، ويستوي في ذلك مقامه بمصر أم بالخارج، ففي مقامه بدمشق لفت إليه أنظار طلبة العلم هناك "فتلقاه أهلها بما لاق، وعقدوا على تفوقه وتفرده بالفضائل كلمة الاتفاق"(٢).

هذا وقد وعالج الشيخ العطار علم الجغرافيا معالجة جديدة واهتم بالخرائط وانكب على عيون الكتب المهجورة وبسطها لطلابه وبدأ أول خطوة في فن الفهرسة؛ ودرس وصنف المؤلفات وشرح الكتب ودفع طلابه إلى الخروج من التراكيب اللغوية العقيمة وتحرير الكتابة من قيود الصنعة التي شاعت في عصور الانحطاط ورغم طغيان محمد علي فقد كان يجله ويستشيره وأطلق يده في النهضة العلمية ففتح الأبواب للعلوم الحديثة وأشرف على إنشاء المدارس المتعددة ثم ولاه مشيخة الأزهر عام (١٢٤٦هـ)، وجدد في الشعر العربي وفتح الطريق أمام شعراء النهضة كالبارودي وشوقي وحافظ وأراد الرحيل إلى

ويُنظر: أحمد تيمور: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، القاهرة: دار الأفاق العربية ، ٢٠٠٣م، صـ١٩،٢٠.

(١) محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج٢، نفس المصدر السابق، صـ٢٢٤-٣٢٦.

(٢) شوقي عطا الله الجمل: الأزهر ودور السياسي والحضاري في أفريقيا، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٨م، صـ١٥.

مكة ولكن طلابه تعلقوا به حتى رضخ لهم وبقي في مصر حتى لقى ربه عام (١٢٥٠هـ)(١).

أهم مصنفات الشيخ حسن العطار:-

حاشية العطار على الجواهر المنتظمات في عقود المقولات.
حاشية العطار على التهذيب (شرح على تهذيب المنطق والكلام).
حاشية علي العطار على جمع الجوامع في أصول الفقه.
حاشية في علم الكلام.
إنشاء العطار في المراسلات.
ديوان العطار (ويجمع منات القصائد).
مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس.
جمع وترتيب وشرح ديوان ابن سهل الاندلسي.
شرح كتاب الكامل للمبرد.
نبذة في علم الجراحة.

وأشار الشيخ حسن العطار إلى عدم اهتمام الأزهر بهذه العلوم وسواها وذلك في حاشيته على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه(٢)، وجدد دروس العلوم بعد اندثاراها، وأوجدت بعد العدم رؤساء العلماء والفضلاء نتيجة قياسها لقصد انتشار العلم والزيادة في الفضائل، وله اليد البيضاء في إتقان الأحكام الشرعية العملية والاعتقادية، وما يجب من العلوم الآلية كعلوم العربية الإثني عشر، وكالمنطق والوضع وآداب البحث والمقولات وعلم الأصول المعتبر(٣)، وله بعض تآليف في الطب، فلو تشبث نجباء أهل العلم الأزهريين بالعلوم العصرية التي جددها الخديو بمصر، لفازوا بدرجة الكمال، وانتظموا في سلك الأقدمين من فحول الرجال(٤).

أن مسألة الإصلاح والتجديد لا تعني الخروج على المبادئ أو إلغاء الأحكام الشرعية، وإنما تعني إعادة تأصيل ما يحتاج إلى تأصيل، وقراءة النصوص بما يتفق مع المقاصد الشرعية، والاجتهاد من داخل الدليل الشرعي، ومسألة الإصلاح والتجديد تشمل عدة مجالات لا تنحصر ومن أهمها: إصلاح الدين وتجديده، ويشمل العودة إلى الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام كما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم، وتجديد النظر والاستدلال فيما

(١) محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج٢، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، [د.ت]، صـ٣٥٧-٣٦٠.
(٢) عبد المتعال الصعيدي: تاريخ الإصلاح في الأزهر، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣م، صـ٢٤٧-٢٥٠.
(٣) محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، جـ٣، مصدر سابق، صـ١٣.
(٤) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت، جـ٣-صـ٢٨٥.

يعرض على الأمة، والتخلص من وواسب العادات والتقاليد الجاهلية، وتجديد سلوكيات المجتمع، واصلاح وتجديد ما أفسدته الاتجاهات والطرق المخالفة لتعاليم الإسلام؛ فالتجديد مرتبط بالإصلاح؛ حيث إن الإصلاح من نتائج التجديد والتي تتمثل في الإصلاح السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والأخلاقي، لكي تنهض الأمة وترتقي بعلمها وعملها في شتى المجالات الحياتية(١).

"**المبحث الثاني/ الإصلاح والتجديد عند الشيخ العطار ودعوته الإصلاحية في التجديد**"

قام الشيخ حسن العطار بالدعوة إلى التجديد من أفكار المتقدمين، وأقوال السابقين؛ فكان له من ورء ذلك آراء وأفكار خالف بها من سبقه، وأدرك الشيخ العطار أنه لابد من إحداث ثورة فكرية في المفاهيم الإسلامية؛ لأن التحدي الذي تواجهه المجتمعات الإسلامية في القرن التاسع عشر خختلف عما واجهته من قبل، واقتضت الضرورة لتقديم مشروع إصلاحي تجديدي معرة مواطن الضعف والخلل، لأن لكل مجتمع ظروفا مختلفة تؤثر فيه، فتحديد خطوات المشرع الإصلاحي التجديدي يكون على أساس علاج مواطن وأسباب الخل، "وكانت قوة الوازع الديني عند الشيخ العطار والطهطاوي الموجه الأول للخطاب النهضوي المصري، فقد فطن جميعهم إلى أن تجديد الفكر الديني بالقدر الذي يتيح التعلم من الآخر والاستفادة من الأغيار هو القاعدة الرئيسية لهذا الخطاب، أما التبعية والتقليد والتغريب والفئاء في الآخر فلن يوصلهم إلى المدنية التي كانوا برمون إليها، وكانت معظم الأفكار التي طرحها قادة الفكر في النصف الأول من القرن العشررن لم تكن ضد الثابت العقدي، بل كانت تناهض سلطة الفكر الموروث سياسيًا كان أو اجتماعيًا الأمر الذي يثبت أن حركة الإصلاح والتجديد في مصر كانت مغايرة تماما لحركة التنوير الأوروبية"(٢).

وفرق الشيخ العطار بين الإصلاح والتجديد والتقليد، فالإصلاح والتجديد عنده عمل عقلي يمكن صاحبه من نقد الموضوع المبرد إصلاحه وتجديده فيقف على صحيحه وثوابته

(١) محمد كامل الفقى: الأزهر وآثرة فى النهضة الأدبية الحديثة، القاهرة: المطبعة المنيرية بالأزهر، جـ٣، صـ١٣٧.

(٢) عصمت حسين نصار: "تجديد الخطاب الحضاري في مصر ومشروع النهضة"، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، مج١، (٢٠١٢م): صـ٧.

وبستبعد الفاسد من عوارضه ويستحدث عوضا عنها ما يتلاءم مع الأصل وبصبح نافعا ملائما للعصر، أما التقليد فهو المساير للغير فحسب، دون فحص أو تحليل أو الإتيان بدليل أو حجة تبرز اتباعه، ولا يفرق العطار بين تقليد الموروث وتقليد المستحدث، فكلاهما مذموم، فليس كل الموروث نافع وليس كل المستحدث ضار، ومن ثم ينبغي على المصلح المجدد الاجتهاد في فحص هذا وذاك"، ورفض الشيخ العطار ومدرسته ربط الإصلاح والتجديد بالتبعية والغناء في الآخر، وأكدوا على أن إبقاء المصلح المجدد على الثوابت التي تكون صلب الهوية، وهذا لا يعني التسليم بصحتها دون فحص ونقد للكشف عن جوهرجا وتخليصها مما أعاق فاعلتها، وأن المحدث الذي ينبهر بالغريب والعجيب في ثقافة الأغيار، ويدعو لنقله دون درس ونقد لبنيته وأوضاعه وخلفياته وآثار لا يمكن وصفه بالمصلح المجدد بل هو مقلد، فالتقليد هو التقليد للعتيق كان أو للمستحدث الوافد"(١).

وحمل على التقليد والمقلدين ودعا إلى النقد والاجتهاد وحث عليه بوصفه أداة لمعرفة الصواب، وقام بالإصلاح والتجديد الذي دعا إليه على أسس من تعاليم الإسلام، حتى لا يكون هناك إفرط في مجال الإصلاح والتجديد وتحكيم العقل فيحدث إفلات من تعاليم الدين، وأرد الشيخ العطار إثبات أن الدين ليس عقبة أمام التطور والتغير المادي ومن ثم فإن حرية نقل مظاهر الحضار الأوروبية يجب أن توجد وذلك في إطار يحفظ ويصون الدين الإسلامي(٢).

وتأثر الشيخ العطار بالشيوخ المصلحين المجددين اللذين قرر عليهم وخاصة الشيخ محمد الصبان والشيخ محمد الأمير، اللذين كاتا من العلماء المصلحين المجددين في أواخر القرن الثامن عشر، وقد يكون الشيخ العطار قد تأثر بالشيخ "محمد مرتضى الزبيدي"، فقد كان الزبيدي من العلماء المصلحين المجددين في ذلك الوقت، وذلك عن طريق ما يرويه له

(١) حاشية العطار على جمع الجوامع، حسن العطار، جـ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ، صـ٤٤٢.

(٢) أحمد فارس الشدياق: "قراءة في صحائف المقاومة"، د. عصمت نصار، القاهرة: دار الهداية، ٢٠٠٠م، صـ١٦٢.
ويُنظر: عصمت حسين نصار: "تجديد الخطاب الحضاري في مصر"، مرجع سابق، صـ٣٣.

صديقه "الجبرتي" عن الاتجاهات الإصلاحية التجديدية التي كان الشيخ "الزبيدي" ينتهجها ويبثها بين تلامذته(١).

ومن هنا يتبين أن الشيخ العطار لم يقتصر في دعونله على مجرد الدعوة لأفكار الإصلاحية التجديدية، إنما هو يردف القول بالعمل، فإلى جانب تدريسه وتأليفه في العلوم العربية نجده يكتب في المنطق والفلك والطب والطبيعة والكيمياء والهندسة،وغيرها من المعارف والعلوم المختلفة(٢).

"المبحث الثالث/ معالم التجديد عند الشيخ العطار ودعوته الإصلاحية"

تعددت معالم التجديد وظهرت في جل أنشطة الشيخ العطار إن لم يكن كلها، ومن ذلك:-

أولاً: الدعوة إلى إدخال العلوم الحديثة:-

تميز الشيخ حسن العطار بأنه لم يقتصر على العلوم المتداولة المألوفة لدى المشايخ بل إنه أخذ نفسه بالحزم فتعلم العلوم الهندسية والفلكية والرياضية تعليماً متقناً بل إن له رسالة في الطب فتفرد عن المشايخ وظهر نبوغه، وبلغ من محبته للعلم أنه كان يقرأ الكتاب الذي يصعب قراءته لصغر خطه فيقرأه في ضوء القمر، كما كان يقوم باستعارة المجلدات والانتهاء من قراءتها والتعليق عليها بهامش شارحاً لألفاظها، أو معلقاً عليها في مدة لا تتجاوز الأسبوعين، قال عنه معاصره الشيخ شهاب " وربما استعار مني الكتاب في مجلدين فلا يلبث عنده إلا أسبوعاً أو أسبوعين ويعيده إليّ وقد استوفى قراءته وكتب طُرَرِه على كثير من مواضعه"(٣)، فالشيخ ينتهي من المجلد في أسبوعين على إضاءة ضعيفة ويرى الباحث أن سعة الاطلاع في جميع المجالات مما تفرد به الشيخ عمن عاصره من مشايخ تكتفي بالحواشي وشرح الحواشي وعمل اختصارات فليس الكل يتمتع بهذه الهمة العالية التي لا تكتفي بصنف واحد من صنوف العلم كالعلوم الهندسية أو الفلكية مثلاً يقول البحتري عن

---

(١) خالد أبوالروس: "العطار صاحب رؤية تقدمية في علاج مشكلات وهموم الأمة الإسلامية للحاق بركب الحضارة"، جريدة النهار الكويتية، ع٢٧٩١، (٢٠١٦م): صـ١٣.

(٢) عصمت حسين نصار: "تجديد الخطاب الحضاري في مصر ومشروع النهضة"، مرجع سابق، صـ٣٦، ٣٧.

(٣) أحمد تيمور: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٧، صـ٢٢.

الشيخ العطار) إنه قطب الفضلاء تاج النبلاء ... الملم بالعلوم النقلية والعقلية والأدبية بحظ وافر(١)، ومن العجيب أن الشيخ العطار لم يطلع فقط على العلوم الطبيعية والرياضية والطب والفلك بل أنه ألف فيها كتباً ورسائل في كيفية العمل بالاسطرلاب، والربعين المقنطر)وهي آلات هندسية (كما كتب في التطب والتشريح وغير ذلك، ويخبرنا تلميذه رفاعه الطهطاوي عن شيخه فيقول) وكان له ولوع شديد بسائر المعارف البشرية(٢).

وكثيراً ما حاول الشيخ العطار أن يلفت انتباه الأزهريين إلى أهمية دراسة العلوم والمواد الممنوعة، فالجغرافيا، والتاريخ، والفلسفة لايستغنى عنها طالب علم، وكان يعيب عليها أساليبهم الجافة التي تنفر طلاب العلم، وكان حريصاً على تبيان أن الإسلام لا يحرم هذه العلوم فذكر أن كثيراً من العلماء السابقين قد تبحروا في هذه العلوم، فليس هناك أدنى حرج من تعلمها، يقول الشيخ العطار "من تأمل ما سطرناه، وما ذكر من التصدي لتراجم الأئمة الأعلام علم أنهم كانوا مع رسوخ قدمهم في العلوم الشرعية والأحكام الدينية، لهم اطلاع عظيم على غيرها من العلوم"(٣).

والباحث لا سبيل له إلى معرفة النيات ولا الحكم عليها ولكن من الطبيعي أن تتمايز الأفهام، وتختلف العقول، فهناك المقتنع برفضه حيث أقنع نفسه وغيره بأن نصوص الدين تحرم ذلك.

فهناك طائفة لم يقتنعوا بل تابعوا الأغلبية مخافة معارضتهم، وطائفة رأوا أن العطار قد أخذ القلوب والأسماع فأخذتهم الغيرة من أن يحوز الشيخ العطارفضل السبق فأثروا المعارضة طمعاً في أن ينطفئ نجمه، وأرهبوا الناس بنصوص دينية ساقوها على غير وجهها في تحريم الفلسفة والأدب وغيرهما من العلوم، فيعتقد الباحث ان لكل واحد من المشايخ أسبابه وإن اجتمعت كلمتهم على المعاندة، واتفقت افعالهم على المخالفة.

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج٢، مصدر سابق، صـ٣٥٧-٣٦٠.
(٢) رفاعة الطهطاوي: مناهج الألباب المصرية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، صـــ٣٧٥.
(٣) حاشية العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع، مصدر سابق، دون تاريخ، صـ٤٤٢.

ومما يؤكد هذا الاستنتاج أن تفسير البيضاوي مضت عليه السنون وزهد فيه طلبة العلم فلما تناوله الشيخ العطاربالشرح الممتع فكأنه بعث من جديد وازدحمت حلقته من المشايخ والطلاب على حد سواء يمتعون آذانهم يقول على مبارك (وقد مضت مدة على تفسير البيضاوي لا يقرؤه أحد، فحضره أكابر المشايخ فكانوا إذا جلس للدرس تركوا حلقتهم وقاموا إلى درسه)(١).

وكان حلقة الشيخ تزدحم بطلاب العلم حيث رأوا فيه تميزا واختلافا، الطريف أن كبار المشايخ ممن عارضه كانوا إذا بدأ في درسه يحرصون إلى الاستماع إليه وهذاخير دليل على أن كثيرا من المشايخ وطلاب العلم مقتنعون بوجهة نظر الشيخ وإن كانت تنقصهم الجرأة للجهر بما جهر به وربما وجد في ظل هذا الإقبال الشديد على الشيخ طائفة كانت الغيرة هي الدافع الحقيقي للمعارضة، إذ من المستحيل أن يجتمع المشايخ على قلب رجل واحد لمعارضة الشيخ، فمن هذا الازدحام على الشيخ والإقبال على دروسه تأتي المعارضة بدافع الغيره وهناك طائفة رأت المعارضة واجبا ديني، وأن ما ينادي به العطار هو بمثابة غزو فكري للأزهر، وضياع كيانه المحافظ، وكان عليه مواجهة المعارضة بجميع صنوفها وأسبابهاوأن يثبت للعوام خطأ المشايخ في إقحام الدين والزعم بأنه يحرم هذه المواد لفسادها للعقل والدين.

ولقد قام الشيخ العطار بالسياحة فى كثيراً من البلاد منيراً للعقول ومزيلاً ما ترسب في النفوس من أخطاء وألقي محاضراته في كل بلد يزوره(٢)، وفي هذا يقول الشيخ العطار: "ومن سمت به همته إلى الاطلاع على غرائب المؤلفات وعجائب المصنفات انكشفت له حقائق كثيرة من دقائق العلوم وتنزهت فكرته – إن كانت سليمه – في رياض الفهوم"(٣)، والعلوم التي قصدها العطار كما وضح هو نفسه في حاشيته على شرح جمع الجوامع ليست علوم الأزهر وإنما هي علوم الفرنسيين التي أعجب بها.

ثانياً/ تعلم الشيخ العطار وتعليمه شتى أنواع العلوم والمعارف:-

(١) علي مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٤، مصدر سابق، صـ٣٩.
(٢) الأزهر في ألف عام، مصدر سابق. صـ٣٦٤، وما بعدها.
(٣) حاشية العطار على شرح الجلال المحلى، جـ ٢، صـ٥٠٦.

كان الشيخ العطار حريصاً على القراءة في جميع العلومف اتسع تدائرة ثقافته العلمية، وحرص على قراءة أمهات الكتب فهو لم يكتفي بالحواشي والشروح، وإنما رجع إلى المصادر الأصلية يستقي منها اضافة إلى اطلاعه على علوم ومعارف عصره، ففي الوقت الذي انغلق كبار المشايخ على أنفسهم مكتفين بالحواشي والمختصرات نجد العقلية المتفتحة للشيخ العطار التي لا تدع مجالاً إلا وضربت فيه بسهم، فجانب ترى فيه مشايخ يلوكون معارف لا يتجاوزونها، وجانب تتلمح به نفساً لا تشبع من شتى العلوم والمعارف دراسة وتأليفاً ويكاد لا يترك علما إلا وتناوله قراءة وإطلاعاً أو شرحاً وتأليفاً لقد كان الشيخ واسع الأفق، بعيداً عن التزمت، مفكراً ومستنيراً، وبجانب قراءته للتفسير والحديث والنحو تجده أيضاقد أتقن علوم المنطق، واهتم بغرائب الفنون كالطب والفلك والرياضة والفلسفة، ولم يكتف بالكتب العربية فقد كان يجيد التركية والفرنسية والألبانية واتجه إلى الكتب التي ترجمت في أوائل عصر النهضة في القرن التاسع عشر، فجمع بذلك بين علوم الشرق والغرب، كما أنه اختلط بالفرنسية عند قدومهم وقرأ كتبهم وعلومهم فقد كان قلبه يهفو إلى العلم أينما كان، وكان الشيخ العطار متقناً للعلوم الرياضية فضلاً على العلوم الأزهر الشرعية والعربية(١).

فهذه القراءة المستفيضة ساهمت في بث روح التجديد عند الشيخ العطار، فتعد القراءة المتنوعة التي ترتبط بالواقع المعيش من أهم وسائل التجديد لدى المجددين، ورأينا التجديد في عالمنا العربي والاسلامي قد خبأ نوره فلنتفطن لمثل هذا السبب من قلة قراءة مع عدم تنوع، وعدم التشجيع عليها، وعدم وجود مكتبات كما وكيفا، ونستنتج من هذا المعلم من معالم التجديد ان ثمة عوامل تتكاتف للاسهام في ظهور المجددين مثل: "الإدراك الجيد لقيمة اللحظة الزمنية فضلا عن الوقت المتطاول، والتكامل والتلاحم بين المؤسسات المعنية (البيت - المدرسة – الإعلام)، ووضع استراتيجية يكون محورها صدارة العلم".

(١) تاريخ الآداب العربية فى القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين (لويس شيخو) – الناشر دار المشرق – بيروت، الطبعة الثالثة، جـ١، صـ٥١ – ٥٢.

ثالثاً/ التفاعل مع الواقع من ومستجداته:-

رأى الشيخ العطار الفرنسيين وما وصلوا إليه من تقدم، فأطلق صيحة الفزع "إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ويوجد بها من المعارف ما ليس فيها"(١)، ورأى ما وصل إليه الفرنسيون من علم، وما بين أيديهم من آلات حديثة لا عهد للمصريين بها فكان يحزنه تأخر بلاده وتخلف مجتمعه، ولولا هذا التأخر، وذاك التخلف ما كانت لقمة سائغة للفرنسيين، وأكثر ما كان يزعجه هو أن يمارس التخلف باسم الدين والعلم، ولقد علم أن الدين الصحيح لا يحرم العلم النافع ولا يجرمه بل يحث عليه، لقد أرادها صيحة تصم الآذان، وثورة في جميع المجالات، وطالب بتجديد العلوم والمعارف، ويختلف الباحث مع الاستاذ سامح كريم حيث يقول عن العطار "قد فقد ثقته بالعلوم الأزهرية التقليدية"(٢).

ويرى الباحث أن الشيخ العطار أراد أن يجمع بين علوم الأزهر وعلوم الفرنسيين فيكون قد حاز النورين، والدليل على هذا أن الشيخ العطار له مؤلفات عديدة لعلوم الأزهر مثل: "النحو والمنطق" وبلغ العطار من الحصافة والذكاء ما يجعله داعياً للتجديد منفراً من قيود الجهل والظلام داعياً إلى التجديد ولو كانت بعلوم غربية منفراً من القيود والتقليد فكان له ولوع شديد بسائر المعارف البشرية(٣)، ووهبه الله بصر وبصيرة وشجاعة بصيرة يرى بها الحق وشجاعة يجهر بها، كان يريد تغييراً عاماً في جميع نواحي الحياة، وتغييراً خاصاً في مجال التعليم، ويذهب الباحث إلى أن هذا يحتاج إلى البصيرة التي يرى بها الحق، والقوة ليتحمل بها غضب كبار المشايخ المحافظين، ومنهم من رضى بحاله ومنهم من اتخذ التخلف والجمود ديناً، وكان العطار هو أول من التزم بندائه أو ألزم نفسه به، فدرس علوماً جديدة كالطب والجغرافيا وعلمها لتلاميذه، ويخلص الباحث أن هذا الاقبال على علوم الغرب ليس من انصراف عن علوم الأزهر بل لتحصيل القوة والوقوف أمام هذا العدو الغاشم(٤).

---

(١) علي مبارك: الخطط التوفيقية، جـ١، مصدر سابق، صـ٤٢.
(٢) سامح كُريِّم: موسوعة أعلام المجددية في الإسلام.
(٣) رأي الباحث، ويُنظر: مناهج الألباب المصرية: رفاعة الطهطاوي، مرجع سابق، صـــ٣٧٥.
(٤) يُنظر حسن بن محمد حسن الأسمري: النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبى فى التعامل معها، دراسة نقدية، جـ١، صـ٤٦٦، وما بعدها، وللاستزادة يُنظر: سامح كريم: موسوعة اعلام المجددين فى الإسلام من القرن الأول حتى القرن الخامس الهجري، ط١- جـ٣، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠١٠م، صـ٣٣.

ويرى الباحث أن هذا النداء بتغيير البلاد وتجديد المعارف ليس نداء عابراً أو حركة إصلاح عارضة وإنما هو نهج حياة وتنفس يحيون به، ونور يملأ القلوب فيمحو عنها ظلمة الجهل وشرور التخلف، وأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب بل أقبلت عليه القلوب .وأقبل الطلاب بعضهم على بعض يتساءلون، يتساءلون عن ذلكم الرجل الذي لم يكتف بعلوم أزهره، ويدعو إلى علوم ومعارف لا خبرة لهم بها، ويدعوا إلى تغيير كامل بالبلاد فأقبلوا عنه يتساءلون، ثم أقبلوا إليه يزفون ولم يرضوا عنه بديلاً وكأنهم كانوا على موعد معه طال شوقهم إليه وانتظارهم له، وهكذا العامة في كل زمان ينتظرون أصحاب العقول محبة وشوقاً يخرجونهم من قديم متهالك إلى جديد مشرق، فكان إذا جلس للدرس أقبل عليه الطلاب وأكابر المشايخ(١)، ويتكاثرون على حلقته يستمعون(٢).

ويعتقد الباحث أن هذه الصيحة للعطار لم تذهب هباء إذ تلقفها محمد علي، وعمل جهده على تحسين أوضاع البلاد فأنشأ المدارس وأرسل البعثات التعليمية وكثيراً من المؤرخين يردون الفضل في النهضة العلمية إلى محمد علي لكن الباحث يرى أن هذه النهضة العلمية في البلاد مردها بعد فضل الله إلى الشيخ العطار، فهو صاحب النبتة الأولى، الذي لا يمقت في الدنيا كلها أكثر مما يمقت الجهل والتخلف، ولم يدع إلى شيء مثلما دعا إلى التجديد والابتكار.

رابعًا: تربية النابهين وغرس روح التجديد فيهم:-

لم يستطع الشيخ العطار أمام مواجهة طائفة من المشايخ أن يحول الأزهر إلى كيان قابل للتغيير كما أراد الشيخ فلم يقف عند هذه النقطة وهداه تفكيره إلى شيء آخر وهو طالما أن الأزهر لا يقبل هذا التغيير كما ينشده الشيخ فهناك حتماً وسائل أخرى، ويرى الباحث أن هذا من عزيمة الشيخ التي لا تلين فليس من السهولة تسرب اليأس إلى نفسه المؤمنة المقتنعة بأمر ما، حيث لجأ الشيخ العطار إلى أمر آخر جعله نقطة ارتكاز ينبعث منها تجديده المراد وهو

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية، مصدر سابق، جـ٤، صـــ٣٩.
(٢) محمود الشرقاوي: مصر في القرن الثامن عشر- مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٧م، جـ١، صـــ٥٠.

اختيار بعض الطلاب النابهين(١) ممن يتوسم فيهم الايمان من جانب وقوة الذكاء واتقاد الذهن من جانب آخر، ومن أبرز هؤلاء:-

رفاعة الطهطاوي (أنجب تلاميذ الشيخ حسن العطار):-

فهو صاحب العقل الذكي والقلب التقي، إمام النهضة في العصر الحديث استرعى انتباه الشيخ العطار، وتغرس فيه الخير والذكاء فأعطاه الشيخ من وقته وسقاه من عقله وصار الطهطاوي كأستاذه محباً للعلوم والمعارف شغوفاً بكل ما هو جديد، وعندما طلب محمد علي من الشيخ العطار أن يختار له من علماء الأزهر رئيساً وإماماً للبعثة الأولى لم يتردد الشيخ العطار أن يكون إمام البعثة هو تلميذه الذكي رفاعة الطهطاوي فكان الشيخ رفاعة نعم المرشد للبعثة والواعظ لما فيه الخير والصواب "ونصحهم إذا ضلت بهم السبل وإمامتهم حين الصلاة"(٢)، وقد أوصاه أستاذه العطار بكتابة كل ما تقع عليه عيناه في فرنسا، وقام رفاعة الطهطاوي بعد ذلك بنهضة علمية كبيرة، وترجم عدد كبير من الكتب كما قام بتأليف العديد من الكتب من أهمها:-

تخليص الإبريز في أخبار باريز، وهو كتاب وصف فيه رحلته لباريس منذ المغادرة وحتى العودة لمصر وذكر فيه علوم فرنسا وعادات أهلها وأخلاقهم وغير ذلك.

مناهج الألباب المصرية في منهج الآداب العصرية حيث وصف فيه مصر وحضارتها كما احتوى على مواعظ ودراسات في الآداب العربية والفرنسية.

المرشد الأمين في تربية البنات والبنين.

وهو كتاب تضمن آراء قيمة في التربية والتعليم كما قام بنشر العلوم والمعارف وطبع بعض أمهات الكتب وغير ذلك من مجهود الشيخ رفاعة، وبعد استعراض بعض ما قام به الشيخ رفاعة. فنرى كثيرمن المؤرخين يذكرون الشيخ رفاعة على أنه السبب في النهضة القائم بها.

(١) محمد منير موسى: التربية الإسلامية أصولها وتطورها فى البلاد العربية، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٥م، صـ٧.

(٢) عمر الدسوقي: في الأدب الحديث- جـ١، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م، صفحات متفرقة.

ويرى الباحث أن في هذا إهمال لما قام به الشيخ العطار من دور، ويتضح لنا ذلك إذا علمنا أن الشيخ العطار "قد خص الطهطاوي بعنايته لما لمسه فيه من النبوغ وكان الطهطاوي يتردد على منزلة لينهل من علمه ويشترك معه في الاطلاع على الكتب العربية التي لم تتداولها أيدي علماء الأزهر"(١)، وحينما يذكر المؤرخون جهود الطهطاوي ترجمة وتخطيطاً وإشرافاً على التعليم والصحافة وإنشاء أقساماً للرياضيات والطبيعيات ومدارس لدراسة الاقتصاد والعلوم السياسية فإن الباحث يتذكر قوله تعالى على لسان يعقوب "وإني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون".

ويجد الباحث رائحة العطار في كل ما يقوم به تلميذه النجيب (ت:١٨٦١م)، ومن خلال ذلك يري الباحث خطأ من زعم انبهار العطار والطهطاوي بحضارة الغربي والتبعية لهم(٢)، محمد عياد طنطاوي (ت:١٨٦١م) وهو من مواليد (١٨١٠م) حفظ القرآن الكريم بالكتاب بطنطا والتحق بعد ذلك بالأزهر وبعد ذلك صار تلميذاً للشيخ العطار سافر طنطاوي إلى روسيا وقد أوصاه الشيخ العطار أيضاً مثلما أوصى رفاعة بتسجيل وكتابة كل ما تقع عليه عيناه في روسيا فألف كتابه (تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا)، و"استمر في روسيا بالتدريس لطلاب جامعة بطرسبرج إلى أن توفى بها وتخرج عليه بعض المستشرقين من الروس وغيرهم"(٣)، و"يبرز الطنطاوي في تاريخ هذا الاستغراب والآداب الجديدة في صورة فريدة لا نظير لها حتى الآن"(٤).

خامسًا/ تفسير الشيخ العطار للقرآن بأسلوب شائق مع سهولة الألفاظ ووضوح المعاني:

تميز أسلوبه بالوضوح والدقة كما كان الشيخ العطار يضفي فكره واسلوبه الممتع عندما يتناول الشرح لموضوع ما، فلا يكتفي بطريقة النفسير المتبعة لدى مشايخ عصره بل كان

---

(١) محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة: دار الكتب، ٢٠٠٥م صـــــــ٤٣٣.

(٢) مجلة جامعة أم القرى، مجموعة من المألفين وهى مجلة دورية علمية، تصدر عن جامعة أم الكري لنشر البحوث العلمية فى مجال العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، جـ٩- ع٢٢، صـ٤٩٢.

(٣) خير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفي ١٣٩٦هـ).

(٤) حياة الشيخ محمد عياد طنطاوي الأعلام – دار العلم – الطبقة ١٥– مايو ٢٠٠٢م جـ٦، صـــ٣٢٠.

شرحه سهلاً ممتعاً، بعيداً عن التكلف والسجع فصيح العبارة واضحة المعاني ليس فيها خفاء، تناول الشيخ العطار تفسير البيضاوي وقد هجره الطلاب وعندما تناوله الشيخ العطار بأسلوبه الممتع أقبل عليه الطلاب والمشايخ ينهلون من علمه ويمتعون آذانهم. وإذا علمنا أن الدراسة بالأزهر في ذلك الوقت كانت تتسم بالجمود وكانت الدراسة تنصب على المتون والحواشي والشروح بالدرجة الأولى، حتى إذا ما جاءالشيخ العطار بتفسيره الممتع ألفاظ واضحة ومعاني مستنبطة، وعلوم جديدة التفت حوله العقول والقلوب ولقد علم الشيخ أن أقوى سلاح يجدد به القلوب وينير به العقول هو القرآن الكريم، يحيي به القلوب، ويشحذ به الهمم، بالشرح الممتع البعيد عن الأساليب الجافة المملة فأقبل على تفسير القرآن وتجلية أسراره بالأساليب الأدبية الخلابة فأقبلوا عليه طلاباً وشيوخاً وقد أبهرهم نضجه العقلي، فلم يتبع منهج المفسرين القدامى وإنما نحا منحى جديداً في التفسيرفي دروسه التي ألقاها بأسلوب جذاب حتى تتحقق الغاية من القرآن وهي هداية النفوس إلى الدين الصحيح ويتحقق بذلك منهجه في الإصلاح، ويعد هذا التفسير مدرسة اصلاحية تجديدية بعيدة عن الخرافات والإسرائيليات والحشو الزائد، والاستطرادات البعيدة عن روح النص الأصلي، وهذه النظرة الجديدة إلى التفسير كانت بمثابة طفرة تفسيرية في عصره فعمل العطار على تنقية التفسير مما علق به، وما شابه من استطرادات، وكذلك حذف الاسرائيليات التي تستر جمال القرآن وروعته، والتنبيه على الأحاديث الموضوعة، وبيان روعة القرآن وجلاله على مر الأزمان والعصور، فكان ذلك باعثا على التجديد، وهو من أقوى أسباب التجديد والقوة لدى الأمة إذا ما أرادت قوة وتجديداً، و"من الجانب الآخر تعاظم الشعور بأنه إذا تجاهل المسلمون تراثهم وأصبحوا يفكرون بمفردات ثقافية أخرى فإنهم سيعلمون على تهميش أنفسهم ويقبلون موقعاً في المجتمع الإنساني"(١).

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أن تفسير العطار له دور فاعل في عملية الإصلاح والتجديد التي قام بها الشيخ العطار؛ ويتضح ذلك من خلال رؤيته الجديدة بالنظر إلى آيات

(١) ميشيل موبنك: نحو تاريخ للأفكار الإسلامية فيما خص التحديث والعلمنة، ترجمة محمد عبد الحميد، مجلة أبواب بيروت دار الساقي، ع٣١، (٢٠٠٢م): صـــ١٩.

القرآن الكريم كمنهج إصلاحي يراد به هداية القلوب وتنوير العقول ويحارب التخلف والجهل بالمجتمع في عصره وفي كل العصور.

سادسًا/ موقف الشيخ العطار من تحريم المنطق والفلسفة:-

اجتهد الشيخ العطار في طلب العلم ومما أثرى الشيخ علمياً وميزه عمن عاصره من أقرانه أنه اتجه إلى العلوم التي كان ترتفع الأصوات في الأزهر بتحريمها لإفسادها العقل وقدحها في الدين كالفلسفة والفيزياء وغيرهما من العلوم، وربما تكونت هذه النظرة لدى المشايخ من اطلاعهم على بعض كتب الشافعية القديمة التي ترى حرمة الاشتغال بها وعدم فائدتها كما جاء في حواشي الشرواني ما يدل على جوزًا إمتهان كتب الفلاسفة"(١)، وبالرغم من أن هذا محل خلاف بين الشافعية وليس إجماعاً ولكن تحريم المشايخ للفلسفة يدل على انتشار هذا الكلام وتداوله بينهم وأنه لا يليق بالفلسفة إلا التحريم والإمتهان حيث أنها كما قالوا تنابذ العقيدة، ويطرح الباحث سؤالاً انه بالتسليم بصحة قولهم "تنابذ العقيدة"، فهل كل ما ينابذ العقيدة من كتاب هل يمتهن بهذه الطريقة!!؛ لسوف يحرف المسلمون آلاف من الكتب النافعة، نقول فبعض آراء الشافعية وغيرها من الكتب كثيراً كانت تحرم أصناف وأنواعاً من العلوم وفى ترجمة الإمام النووي، وجدناه يرجع الظلمة وقعت في قلبه لأنه قرأ كتاباً فى الطب يقول: "فبعت فى الحال الكتاب وأخرجت من بيته كل ما يتعلق بين الطب فاستنار قلبي ورجع إلي حالى وعدت إلى ما كنت عليه أولاً"(٢).

وكانالشيخ العطار يرى هذه العقول ويسأم منها، ولقد ضجر من هذه العقول المنغلقة، تلك العقول التي ترى في الفلسفة كفراً، وبدراسة الطب ينطفئ اشراق القلب ، وليس ذلك بمستغرب لعقول كانت بالأمس القريب تطعم العنزة الفستق واللوز لرؤيا قصها مدعي بأن السيدة نفيسة قد أوصت على هذه الماعز خيراً، فأقبل العطار على سائر العلوم من منطق وفلسفة وجغرافيا والطب وغيرها، فأتقنها وألف فيها كتباً ورسائل، فكتب رسالة يبث فيها

(١) شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيثمي الشافعي: حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج للشيخ عبد الحميد الشرواني، وأحمد العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ط١- مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٨م، صـــ١٧٨.

(٢) محى الدين على بن ابراهيم: كتاب تحفة الطالبين، ط١، عمان الأردن: الدار الآثرية،٢٠٠٧م جـ١، صـ٥١.

ألمه ويفرغ فيها حزنه إلى صديقه المؤرخ الجبرتي قال فيها، وصار الإنسان إذا خرج من بيته، لا يري إلا جنازة أو مريضاً أو مشتغلاً بتجهيز ميت، ولا يسمع إلا نائحة أو باكية(١)؛ ثم عاد إلى القاهرة فرحاً مسروراً، كمشتاق لقى مشتاقاً، واتصل بالفرنسيين، ولم يعزل نفسه عنهم، وأفاد من تقدمهم، وحينما اشتدت مقاومة الشعب المصري للفرنسية ثائراً لبلاده، رافضاً لوجودهم بأرضه، حاول الفرنسيون أن يقمعوا هذه الثورات بالقوة، فسالت دماء كثير من المصريين فخرج الشيخ من مصر للمرة الثانية وزار كثيراً من البلاد منها فلسطين ثم دمشق، ثم رحل إلى ألبانيا واستقر بمدينة أشكور حيناً، ثم عاد إلى القاهرة وقد غادرها الفرنسيين بعدما أثبت الشعب جدارته وقدرته على طرد المستعمر، وهنا أكمل الشيخ العطار ما كان قد ابتدأه فطالب بدراسة الفلسفة والتاريخ والعلوم الطبيعية، ونبه بالرجوع إلى أمهات الكتب وعدم الاقتصار على الحواشي والمتون، وترك التقليد والمحاكاة وكان شعاره "إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها"(٢).

"المبحث الرابع/ حكمة الشيخ العطار في معالجة ما يتصل بواقع مجتمعه"

وقع في شهر المحرم (١٢٣٦ه/١٨٢٠م) واقعة غريبة مفادها؛ أن الشيخ ابراهيم الشهير بباشا المالكي بالاسكندرية قال في درس الفقه أن ذبيحة أهل الكتاب في حكم الميتة(٣)، وقامت ضجة على أثر هذه الفتوى خاصة مع وجود عدد كبير من النصارى بالاسكندرية، وعارضة بشدة رجال الأزهر لما في هذه الفتنة من التشدد وإحداث الفتن والوقيعة بين المسلمين وأهل الكتاب، فقال الشيخ ابراهيم أنه أتى بهذه الفتوى من الشيخ علي الميلي المغربي ، وعندما أرسلوا للشيخ علي الميلي لمناظرة رجال الأزهر فإذا بالشيخ علي يقول: لا أجلس مع الغوغاء بل يحضر في مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد بن الأمير بحضرة حسن القويني والشيخ حسن العطار فقط، وجاء محمد علي فقمع الفتنة، وأصدر مرسوماً بنفي الشيخ إبراهيم باشا إلى بني غازي واختفى الشيخ علي ولم يعثروا عليه، وقد

(١) عبد الرحمن الجبرتي: مظهر التقديس، ت: عبد الرحيم عبدالرحمن، ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م، صـ٢٥١.

(٢) علي عبد العظيم: مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، جـ١، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية،١٩٧٩م، صـ٢١١- ٢٢٧.

(٣) تاريخ عجائب الآثار للجبرتي، جـ٣، صـ٦٢٤.

قال بعضهم(١) قديماً بمثل هذه الفتوى وهى مخالفة لما تفق عليه أهل العلم كما يقرر بن قدامه وغيره"(٢).

وهذه الفتوى مخالفة لما جاء عليه أكثر الفقهاء؛ لأن الله أطلق الآية "وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم"(٣)، لكن ما نحن بصدده الآن هو أن الشيخ علي السبيلي قد اختار الشيخ حسن العطار حكماً وارتضى به عقلاً، ولو لم يكن على ثقة بعقل الشيخ وعلمه ما اختاره حكما دون سائر المشايخ مع العلم أن الشيخ العطار في هذه الفترة لم يكن شيخاً للأزهر بعد.

أولاً/ تصحيح الأفهام ودرء الفتن:-

وقعت حادثة غريبة حيث حاول أحد الطلاب أن يقتل الطبيب الفرنسي (كلوت بك)(٤) أثناء تشريحه لجثة اعتقاداً منه بحرمة التشريح، ونجا الطبيب من طعنتين قاتلتين حيث منعه الطلاب الحاضرون، ووقف الشيخ العطار يشرح دور الطب مبرزاً مصالحه للإنسانية وكان لذلك أكبر الأثر في النهضة الطبية بمصر الحديثة.

ويلاحظ الباحث أن أكثر ما يعانيه الشيخ العطار مرجعه إلى الجمود الفكري فلك أن تتصور الشيخ العطار تارة يقنع المشايخ الكبار بأهمية العلوم ووتارة يقنع الطلاب بجواز التشريح، وتارة يتصدى للرد على الفتاوي التي تحدث بلبلة في المجتمع وهكذا كانت حياته. ومن المتوقع أن من كان حاله أعني قضاء عمره في محاربة البدع والجمود الفكري والتعنت بغير حق ومن كان هذا هو حال مجتمعه فلن يصل إلى بغيته ولن يهتدي إلى مراده.

---

(١) أبو الحسن على بن محمد الشهير بالماوردي: كتاب الحاوي الكبير فى فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق الشيخ على محمد عوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، جـ١٥، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٩م، صـ٩٣-٩٤.

(٢) أبو محمد موفق الدين بن قدامة: المغنى لبن قدامة، جـ٩، القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م، بدون طبعة، صـ٣٩٠.

(٣) سورة المائدة: من الآية (٥).

(٤) انطوان كلوت بك: طبيب فرنسي؛ عينه محمد علي باشا رئيسا لأطباء الجيش المصري عام ١٨٣٠م، أنشأ كلوت بك أول مستشفى بأبي زعبل حيث معسكر الجيش المصري لتخريج الأطباء وحصل كلوت بك على لقبه من محمد علي عام١٨٣٠م، عندما قام هو وتلاميذه بإنقاذ (٦٠) ألف طفل من وباء الجدري عندما طبق نظام التطعيم السنوي على الأطفال وكذلك مقاومته للكوليرا.

ثانياً/ الشيخ العطار وإصلاح الأزهر الشريف:-

مما سبق يتضح لنا أن الشيخ حسن العطار كان أحد الأعمدة الفكرية العلمية والدعوية الداعمة لنهضة مصر الحديثة فهو أول صوت طالب بإصلاح الأزهر الشريف لكونه يمثل ركنا ركينا في نهضة مصر والعالم العربي والإسلامي.. فى وقت جمد فيه جمع من علماء الأزهر على موضوعات فقهية بعينها، وقضايا وعبارات مكرورة لا يتجاوزونها.

ثالثاً/ الشيخ العطار وإصلاحاته في المجتمع والاجتهاد التجديدي له:-

تبين أن للشيخ العطار رؤية شاملة متكاملة لمشكلات مجتمعه الثقافية والتعليمية والأدبية والسياسية، حاول أن يشخص هذا الواقع ويحدد جوانب الضعف فيه، ونادى بضروره تغييره، مستعينا بتنوع علومه ومعارفه وثقافاته التي وهبه الله إياها ووفقه لها ويسر له سبل تحصيلها وتعلمها وتعليمها والتأليف فيها؛ وكأنه يدخره لعمل جديد وجليل؛ وقد كان؛ فألفيناه قالا وفعالا يعمل ويردد: (إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها)، برغم أنه الدراسات العلمية التي تناولته لا تتناسب وجهوده وآثاره مقارنة بغيره من تلاميذه ومن تأثروا به.

أما عن الاجتهاده التجديدي له فقد رأى الشيخ العطار أن الاجتهاد فى العلوم الدينية ضرورة إذا كنا نريد إيجاد فقه معاصر يواكب مستحدثات العصر، ورفض الاكتفاء بالنقل عن السابقين دون إمعان النظر فيه وإعمال يد التجديد بما يناسب روح الواقع المتغير والقضيته الراهنة وحوادثه المتجددة، فكان الشيخ جديراً بلقب إمام المجددين وقائد ركب المصلحين؛ حيث نادى بالانفتاح على العلوم العصرية والاطلاع عليها وعلى كل جديد مفيد، والبعد عن الجمود والتقليد، وكانت فتاواه وإسهاماته وسائر ما يصدر عنه مشعل نور يفتح أبواب الرقي والتقدم فى شتى مجالات المعرفة، ويرجع هذا الاحتفاء بالعقل وإمعان النظر والاجتهاد ومواكبة كل جديد لدى الشيخ العطار إلى البيئة التي نشأ فيها وتجاربه التي مر بها ومعاملات الحياة اليومية في التجارة التي احترفها في سنواته الأولى وعمل بها مع والده، وما تتطلبه من يقظة فكر، ووعيه بالواقع من حوله، إضافة إلى بعض ما استفاده من شيوخه الخلص بالأزهر الشريف، وملكاته الخاصة التي وهبه الله إياها، ويستفاد ذلك من كلام الجبرتي في (عجائب الآثار) وكلام غيره من المؤرخين.

خاتمة البحث ونتائجه

من خلال دراسة هذا البحث تبين أن الشيخ العطار يُعد أول صوت نادى بإصلاح الأزهر الشريف، عن طريق تدريس مختلف التخصصات العلمية فيه، وعدم اقتصار الدراسة على العلوم الشرعية فقط، وكذلك ضرورة الاجتهاد في العلوم الدينية لإيجاد فقه معاصر يتواكب مع احتياجات الناس في عصره وعدم الاكتفاء بالنقل عن السابقين، وهو ما جعل العلماء والمؤرخين يلقبونه بـــ"إمام المجددين وقائد ركب المصلحين".

أكد الشيخ العطار على إصلاح الأزهر والاجتهاد في العلوم الدينية لإيجاد فقه معاصر بقوله: "من تأمل ما سطرناه وما ذُكر من التصدي لتراجم الأئمة الأعلام؛ وأنهم مع رسوخ قدمهم في العلوم الشرعية والأحكام الدينية لهم اطلاع على غيرها من العلوم، حتى في كتب المخالفين في العقائد والفروع، وأثمرت دعوة الشيخ العطار ومناداته بضرورة الانفتاح على العلوم العصرية، والبعد عن الجمود، خيرًا كثيرًا ارتفع بالأزهر الشريف من مجرد جامع كان منغلقًا على تدريس العلوم الشرعية إلى جامعة ينهل منها العالم أجمع شتى صنوف التخصصات العلمية، فكان الإمام الراحل وبلا منافس رائد النهضة في العصر الحديث، وكان الشيخ حسن العطار من المؤسسين لنهضة مصر الحديثة من خلال موقعه في الأزهر ومكانته من محمد علي، وكانت حركة الترجمة تحت إشرافه، والنهضة العلمية على يد تلاميذه أمثال رفاعة الطهطاوي الذي كان أقرب للشيخ.

نادى الشيخ العطار بالتجديد في كل شيء، في أحوال البلاد، المعارف والعلوم، وأكد على أن التجديد والابتكار ونفر من الجمود والجهل برغم كراهيته للحملة الفرنسية إلا أنه أعجب بالتقدم العلمي والعسكري، افترب منهم وتعلم منهم العلوم الرياضية والآلات الفلكية والهندسية، إلى جانب الصناعات الحربية لفت العطار اليه الأنظار لتنوع العلوم والمعارف وكان محمد علي يعرف مكانته فأوكل إليه تحرير مجلة الوقائع المصرية فاتسع أمامه مجال التجديد والاصلاح، ومن خلال مجلة الوقائع المصرية أعلن الدعوة إلى تجديد العلوم والمعارف وإدخال العلوم الحديثة، وطالب العلماء بالعودة إلى أمهات الكتب وعلوم الاكتفاء بالحواشي والمتون، والتجديد الفقهي وعدم الاكتفاء على ما كتبه الأوائل، وكان لكل ذلك أثره البالغ في مجتمعه وأزهره وأمته.

ترك الشيخ العطار تراثًا زاخرًا من المؤلفات والكتب تزيد على (٣٠) مؤلفًا منها كتاب في الصيدلة ألفه ردًا على "تذكرة داود الأنطاكي"، بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل العلمية في قواعد الإعراب والنحو والمنطق والاستعارة والبلاغة وآداب البحث والطب والتشريح والهندسة وكيفية عمل الإسطرلاب والربعين المقنطر والمجيب والبسائط "آلات فلكية كانت تستخدم في قياس دوائر الكرة وارتفاع الكواكب ومعرفة حركتها وتعيين مواضعها" وإتقان رسم المزاول الليلية والنهارية بيديه، وللشيخ العطار، بجانب ما سبق من المؤلفات والكتب والرسائل العلمية، والعديد من التصانيف في العلوم الشرعية والعربية والأدبية والطبية والرياضية والفلكية، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر: "حاشية على شرح الأزهرية في النحو، وحاشية على شرح إيساغوجي في المنطق، وحاشية على مقولات الشيخ السجاعي، وشرح تفسير البيضاوي، وحاشية العطار على الجواهر المنتظمات في عقود المقولات، وحاشية العطار على التهذيب للإمام الخبيصي، وحاشية العطار على جمع الجوامع في أصول الفقه، وحاشية العطار على شرح الآجرومية والسمرقندية، وديوان العطار وهو يجمع مئات القصائد التي نظمها الإمام الراحل، ونبذة في علم الجراحة والطب".

تتلمذ على يد الشيخ العطار المئات من الطلاب، وكان أبرزهم: "رفاعة رافع الطهطاوي، والشيخ حسن قويدر، والشيخ محمد عياد الطنطاوي، والشاعر المصري الشيخ محمد شهاب الدين"، والذي كان مساعدًا له في تحرير الوقائع المصرية وخلفه في إدارتها، وبعد خمسة وستين عامًا قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين والبشرية جمعاء، حاملًا مشاعل التنوير والإصلاح والتجديد، تاركًا أمة متفوقة في شتى مناحي العلوم الدينية والدنيوية وقف لها العالم إجلالًا وتقديرًا كلما ذكر اسمها؛ أسلم الشيخ حسن العطار في الثاني والعشرين من مارس عام (١٨٣٥م/١٢٥٠هـ)، صعدت روحه إلى بارئها بعد أن أدى مهمته على أكمل وجه.

وضح البحث أن للأزهر دورًا محوريًا في نشر العلوم الشرعية والعربية والإنسانية، وأن الفتاوى التي أصدرها الشيخ العطار كانت مصباحًا مضيئًا لأبناء مصر لطريق النبوغ والتفوق في مختلف المجالات العلمية، واتركز البحث على الرد على كل المزاعم

والافتراءات التي يدعى أصحابها أن علماء الأزهر الشريف منغلقون على الماضي ولا تربطهم أي صلة بمجالات العلم الحديث، وأن الاجتهاد في العلوم الدينية ضرورة لازمة لإيجاد فقه معاصر يتواكب مع احتياجات الناس ومتطلباتهم في العصر الذي يعيشون فيه، واستطاع الشيخ العطار ترك أثر البالغ في تلاميذه الذين واصلوا منهجه في الدعوة إلى الإصلاح والتجديد.

اتضح من البحث الدور الذي قام به الأزهر ومشايخه في العمل على الحفاظ على الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين بمصر، والعمل على غرس قيم الوطنية والانتماء، والبعد عن بث الفرقة والاختلاف، وكان ومازال للأزهر دورًا في النهضة الحديثة، فهو بمثابة المؤسس لبنيانها والرافع لأركانها، وعلماؤه أصحاب الفضل في ذلك والباعثين لهذه النهضة، فكانوا الداعاة إلى التجديد والإصلاح، ولذلك يدور تجديد الخطاب الديني الذي حمله رجال الأزهر حول تجريد الثقافة من الشوائب، وإزالة التعصب المذهبي والديني، وتجلية الشريعة في جوهرها الأصيل، وتوسيع نطاق العلم بالشريعة، وتأصيل القضايا المستحدثة؛ ذلك لأن الإسلام لا ينهي عن التعايش مع غير المسلمين في أي دولة فصار المنهج الأزهري في دعم ومساندة الوحدة الوطنية.

وأخير إني لأرجو من هذا البحث ألا يكون عملاً أكاديمياً – بارداً جافاً – كل ما يقدمه هو أنه يعطي القارئ المعلومات الكافية لبيان بعضاً من الحقائق والوقائع عن أئمة الأزهر، فليس هذا هو كل الجوهر الذي ندور حوله فقد أصبح هذا في زماننا ميسورًا، وإنما أيضاً هو النظر إلي العقل المسلم كيف يفكر، فالمطلوب صياغة العقل المسلم عن طريق هؤلاء العلماء الأفذاذ المجددين؛ وإيضاح الطريق لكل من أراد فكراً أو ابداعاً؛ فيفكر بطريقة غير تلك التي اعتادها من قبل؛ إن هذا البحث لحياة هذا الإمام العالم تقدم خطوة في صناعة المفكر الإسلامي، وآمل أن يواكب رجال الأزهر هذا التغير السريع للعالم وتختفي فيه النظرة إلى رجال الأزهر باعتبارهم أناس تخلفوا عن موكب الحضارة وفاتهم قطار الإبداع والتجديد للخطاب الديني ومعالمه.

قائمة مصاد البحث ومراجعه

أولاً: القرآن الكريم.
سورة البقرة: من الآية (٣٢).
سورة الأعراف: من الآية (٨٩).
سورة المائدة: من الآية (٥).
ثانياً: المصادر والمراجع.
إبراهيم صلاح الهدهد: "التراث الأزهري: ماضيه وحاضره الأزهريون والإصلاح". مجلة الأزهر مج٩٠، ج٥، (٢٠١٧م).
إبراهيم صلاح الهدهد: "التراث الأزهري: ماضيه وحاضره. "٦". مجلة الأزهر مج٨٩، جـ٤، (٢٠١٦م).
إبراهيم صلاح الهدهد: التراث الأزهري: ماضيه وحاضره. (٥)، مجلة الأزهر، مج٨٩، ج٣، (٢٠١٦م).
أبو الحسن على بن محمد بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي: كتاب الحاوي الكبير فى فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق الشيخ على محمد عوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، جـ١٥، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
أبو محمد موفق الدين: المغنى لبن قدامة، جـ٩، القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م، دون طبعة.
أحمد الطيب: "كلمة فضيلة الإمام الأكبر أ. د. أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف رئيس مجلس حكماء المسلمين في الاحتفال بليلة القدر ".مجلة الأزهر مج٩٠، جـ١١، (٢٠١٧م).
أحمد أنور السيد سند، وآخرون: "الدور التربوي والتنويري للأزهر الشريف في ضوء التحديات المعاصرة ". مجلة كلية التربية مج٢٨، ع١١٢، (٢٠١٧م).
أحمد تيمور: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، القاهرة: دار الأفاق العربية، ٢٠٠٣م.
أحمد تيمور: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٧م.
أحمد فارس الشدياق: "قراءة في صحائف المقاومة"، د. عصمت نصار، القاهرة: دار الهداية، ٢٠٠٠م.
أحمد محمد عطية: "دور الأزهر الشريف في نقد الخطاب الاستشراقي حول الإسلام ". المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ع٣٢، جـ٢، (٢٠٢٠م).
تاريخ الآداب العربية فى القرن ١٩ والربع الأول من القرن ٢٠ (لويس شيخو)، جـ١- ط٣، بيروت: دار المشرق.
جلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر (نماذج من هؤلاء العلماء المجاهدين في العصر الحديث).
حسن العطار: حاشية العطار على جمع الجوامع، جـ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
حاشية العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع، مصدر سابق، دون تاريخ.
حاشية العطار على شرح الجلال المحلى، جـ٢.

حسن بن محمد حسن الأسمري: النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبى فى التعامل معها، دراسة نقدية، جـ١.
شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيثمي الشافعي: حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج للشيخ عبد الحميد الشرواني، وأحمد العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ط١- مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٨م.
حياة الشيخ محمد عياد طنطاوي الأعلام – جـ٦، دار العلم – الطبقة ١٥– مايو ٢٠٠٢م.
خالد أبوالروس: "العطار صاحب رؤية تقدمية في علاج مشكلات وهموم الأمة الإسلامية للحاق بركب الحضارة"، جريدة النهار الكويتية، ع٢٧٩١، (٢٠١٦م).
رفاعة الطهطاوي: مناهج الألباب المصرية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع.
سامح كُريِّم: موسوعة أعلام المجددية في الإسلام.
سامح كريم: موسوعة اعلام المجددين فى الإسلام من القرن الأول حتى القرن الخامس الهجري، ط١، جـ٣، لقاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب،٢٠١٠م.
شاكر حامد علي: الشيخ جاد الحق وجهوده الإصلاحية، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث، دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الإسلامي، كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مج١، نوفمبر: (٢٠١٢م).
شوقي الجمل: الأزهر ودور السياسي والحضاري في أفريقيا، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٨م.
صالح حسن المسلوت: "موقف مشايخ علماء الأزهر من سياسية نابليون بونابرت الإسلامية في مصر." في المؤتمر العلمي الدولي الثالث: دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الاسلامي الزقازيق: كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مج ٣ (٢٠١٢م).
عبد الرحمن الجبرتي: مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، تحقيق عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م.
عبد الستار الحلوجي: "الأزهريون بين الأمس واليوم". تراثيات،ع١٩، (٢٠١٦م).
عبد المتعال الصعيدي: تاريخ الإصلاح في الأزهر، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣م.
عصمت نصار: "تجديد الخطاب الحضاري في مصر ومشروع النهضة"، حولية كلية الآداب جامعة بني سويف.
على مبارك: الخطط التوفيقية، مصدر سابق، جـ٤.
علي عبد العظيم: مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، جـ١، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٩م.
عمر الدسوقي: في الأدب الحديث- جـ١، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م.
عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت، جـ٣.
عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت، جـ٣.
عمر عبدالله عبدالرحيم: "الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر: حياتة الدعوية وموقفه من مسألة التقريب بين السنة والشيعة". مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة، ع٣٣،ج٢، (٢٠١٦م).

مجلة جامعة أم القرى، مجموعة من المألفين، جـ٩- وهى مجلة دورية علمية، تصدر عن جامعة أم الكري لنشر البحوث العلمية فى مجال العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية،ع٢٢.
محمد حمزة الحلبي: تجديد الخطاب الديني ضرورة ملحة أم وجاهة عصرية. الكتاب ٤، [د.ت].
محمد رضا البندارى: "من رواد الأزهر الشريف في الإصلاح والتجديد الشيخ حسن العطار". مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ ع٣، مج٤، (٢٠١٩م).
محمد رضا البندارى: "من رواد الأزهر الشريف في الإصلاح والتجديد الشيخ حسن العطار". مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ ع٣، مج٤ (٢٠١٩م).
محمد عبد الغني حسن: حسن العطار، ط٢٢، القاهرة: دار المعارف، [د.ت].
محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج٢، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، [د.ت].
محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج٢، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج٣، مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة.
محمد كامل الفقى: الأزهر وآثرة فى النهضة الأدبية الحديثة، مطبعة المنيرية بالأزهر، جـ٣.
محمد منير موسى: التربية الإسلامية أصولها وتطورها فى البلاد العربية، طـ٥ - القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٥م.
محمد منير: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة: دار الكتب، ٢٠٠٥م.
محمود الشرقاوي: مصر في القرن ١٨، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٧م، جـ١.
محى الدين على بن ابراهيم: تحفة الطالبين، جـ١- ط١، عمان الأردن: الدار الآثرية، ٢٠٠٧م.
محيي الدين عفيفي، وبسيوني الحلواني: "مؤسسة الأزهر تتصدي بقوة لكل من يشكك في الثوابت الشرعية". مجلة الاقتصاد الإسلامي مج٣٩، ع٤٦٠، (٢٠١٩م).
مناهج الألباب المصرية: رفاعة الطهطاوي.
ميشيل موبنك، نحو تاريخ للافكار الإسلامية فيما خص التحديث والعلمنة، ترجمة محمد عبد الحميد عبد الرحمن – مجلة أبواب ع٣١ – ربيع ٢٠٠٢م، بيروت دار الساقي.
هدى الكاشف: "الأزهر بين الانفراد والتجديد". الوعي الإسلامي، س٤٨،ع٥٥٢: (٢٠١١م).

Abstract
This research aims to highlight the very important role of Al-Azhar Al-Sharif in renewing religious discourse, and laying the foundations for the modern renaissance of one of the great Al-Azhar sheikhs. It was based on accommodating the issues of the times and pouring them into an Islamic mold that enables them to face the challenges of Western civilizations. Sheikh Al-Attar contributed to clarifying the vision between religion and science, and emphasized that Islam never stood in the way of renewal and emphasized that religion is for everyone to apply in every time and place. ; Where the movement of reform and renewal began with Sheikh Al-Attar in the form of rejecting the reality that exists in the methods and methods of transportation and imitation that spread and appeared on the scientific arena at that time. Introducing modern sciences, learning and teaching various types of sciences and knowledge, interacting with reality and its developments, educating those who are alert and instilling in them the spirit of renewal." Such as: "Rifa'a Al-Tahtawi, and others, Sheikh Al-Attar presented an interpretation of the Qur'an in an interesting style with ease of words and clarity of meanings. Al-Azhar and the reform of society in general; And that is through a lot of scientific jurisprudence presented by Sheikh Al-Attar, which was based on a statement that the thought of reform and renewal is no longer a heresy of the matter about which people differ, and between Al-Azhar's clear impact on reform and renewal, and contributed to responding to those who accused Islam of being a religion of stagnation and reaction, and proved That the religion of Islam is innocent of this accusation, and from here it is clear to us that the renewal of religious discourse was and will always be at the forefront of the concerns of Al-Azhar Al-Sharif due to its great importance in immunizing societies from the danger of extremism and terrorism, Milestones of renewal and modern renaissance in religious discourse in general.

key words:-
"Al-Azhar Al-Sharif -Sheikh Hassan Al-Attar -Renewal - Religious reform - Religious Discourse - Progress and Renaissance".

Abstract

This research aims to highlight the very important role of Al-Azhar Al-Sharif in renewing religious discourse, and laying the foundations for the modern renaissance of one of the great Al-Azhar sheikhs. It was based on accommodating the issues of the times and pouring them into an Islamic mold that enables them to face the challenges of Western civilizations. Sheikh Al-Attar contributed to clarifying the vision between religion and science, and emphasized that Islam never stood in the way of renewal and emphasized that religion is for everyone to apply in every time and place. ; Where the movement of reform and renewal began with Sheikh Al-Attar in the form of rejecting the reality that exists in the methods and methods of transportation and imitation that spread and appeared on the scientific arena at that time. Introducing modern sciences, learning and teaching various types of sciences and knowledge, interacting with reality and its developments, educating those who are alert and instilling in them the spirit of renewal." Such as: "Rifa'a Al-Tahtawi, and others, Sheikh Al-Attar presented an interpretation of the Qur'an in an interesting style with ease of words and clarity of meanings. Al-Azhar and the reform of society in general; And that is through a lot of scientific jurisprudence presented by Sheikh Al-Attar, which was based on a statement that the thought of reform and renewal is no longer a heresy of the matter about which people differ, and between Al-Azhar's clear impact on reform and renewal, and contributed to responding to those who accused Islam of being a religion of stagnation and reaction, and proved That the religion of Islam is innocent of this accusation, and from here it is clear to us that the renewal of religious discourse was and will always be at the forefront of the concerns of Al-Azhar Al-Sharif due to its great importance in immunizing societies from the danger of extremism and terrorism, Milestones of renewal and modern renaissance in religious discourse in general.
key words:-
"Al-Azhar Al-Sharif -Sheikh Hassan Al-Attar -Renewal - Religious reform - Religious Discourse - Progress and Renaissance".